العدد ٨٩٥ — ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة

الرسالة والمروءة

فهرس العدد

شاعر المعلمين ... ... : للاستاذ محمد محمود زيتون ٩٦٤

التشبيه فى القرآن ... ... : » أحمد أحمد بدوى ٩٦٦

الغزالى وعلم النفس ... ... : » هدى الحسينى ٩٧٠

الاتحاد البرلمانى العربى ... ... : » أحمد بك رمزى ٩٧٣

اللغة العربية والاسلام فى الداغستان » برهان الدين الداغستانى ٩٧٥

من روائع (شلى) ... ... : » ابراهيم سكيك ٩٧٨

(تعقيبات) — مع الشاعرة السورية هجران شوقى — دفاع عن مجلة الأديب ـ شاعرة مصرية تودع الحياة . ٩٨٠

(الأدب والفن فى أسبوع) — التعليم بين التوسيع والتجديد فى المؤتمر الثقافى العربى — حول انشاء مدارس مصرية فى الباكستان — افتتاح المؤتمر الثقافى ٩٨٤

(البريد الأدبى) — المؤتمر الثقافى العربى الثانى — رشوة الشعوب تعقيبان : حول بيت — خبر الرؤيا — بيت للمتنبى — وفاة البارودى — كتاب الاسلام والنصرانية للأستاذ الإمام محمد عبده والرد على هانوتو — خطأ يقع فيه المترجمون ٩٨٧

(القصص) — بغير عنوان — للأديب محمد أبو المطاطى أبو النجا ٩٩٠

١٧ ٠ ٣٥

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

LeCaire - 28 — 8 — 1950

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Litteraire
Scientifique et Artistique

18me : année No 895

بدل الاشتراك عن سنة
مصر
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العدد ٨٩٥ «القاهرة فى يوم الاثنين ١٤ ذو القعدة سنة ١٣٦٩ — ٢٨ أغسطس سنة ١٩٥٠ — السنة الثامنة عشرة»

شاعر المعلمين

للاستاذ محمد محمود زيتون

حقيقة أجمع عليها كل من تعرض لأمير الشعراء بنقد، سواء كان له أو عليه، تلك هى أنه كان من «شعراء القمة» الذين سمت نفوسهم إلى المثل العليا، يقبسون منها لأوطانهم ما تستضىء به فى حالك الأيام، ومد لهم الخطوب، فيطرحون عنها الألم الباهظ؛ ويبعثون فيها الأمل الجميل.

بلغ شوقى من الثقافة والرهافة ما بلغ، فحز فى نفسه أن يرى الجهل فاشيا فى أمته، فلا أقل من أن يسهم فى الدعوة إلى العلم لأن (الجهل لا تحيا عليه جماعة) ولأننا نخطو فى العلم إصبعا (إن مشت الممالك ميلا)، فلا مناص من مجابهة الواقع المرير، بهذه الصرخة المدوية:

تلك الكفور وحشوها أمية من عهد خوفو لم تر القنديلا

وعار على أمة، آباؤها وأجدادها بناة المسلة والأهرام، وأبناؤها متخلفون عن الإنشاء والإبداع و(لا يحسنون لإبرة تشكيلا)، فيكون حالهم فى الحياة أقرب إلى الحيوانية منه إلى الإنسانية، وأصحاب المصالح والأغراض يستخدمونهم كالأنعام، ويستغلون جهلهم كأنهم آلات جامدة.

وشوقى — إذ تستوقفه هذه المشكلة — يتلمس لها أقرب الحلول حسبما يمليه منطق الفيلسوف المجرب، ووفق ما تفرضه طبائع الأشياء. فيتجه من أقرب طريق إلى المعلم الذى يكاد فى نظره أن يكون رسولا، ولم لا وهو (الذى يبنى وينشىء أنفس عقولا) وحسبه شرفا أن الله تعالى خير معلم، وأنه سبحانه أخرج العقل من الظلمات وهداه إلى النور، وطبعه بيد المعلم (تارة صدىء الحديد وتارة مصقولا)، وأرسل الأنبياء الكرام مرشدين إلى الخير.

فما بال الشرق حيل بينه وبين شموس المعرفة ومشاعل الهداية؟ لقد (فقد المعلم نفسه) وأصبح الذين يحملون حقيقة علمهم معذبين فى الأرض، وعلى رأسهم فيلسوف اليونان الأول سقراط:

سقراط أعطى الكائنات وهى منية شفتى محب يشتهى التقبيلا

ومع ذلك فليحتمل المعلمون عنت الاستبداد، وليكونوا من البطولة والشجاعة، بحيث لا يكون فى الناس أبطال غيرهم، بل ينمى شوقى على (شجعان العقول) قلتهم بين الشجعان، ممن تصرعهم دنيا المستبد، ويستعذبون (فيها العذاب وبيلا).

ولا غرو إذا كان المعلمون أحق الناس بحمل الأمانة فى سياسة الناشئين، وتعليم الشباب المأمول لرفعة الوادى وإعلاء شأنه.

وأمير الشعراء فى هذا المضمار صاحب فلسفة، لها مبرراتها ودواعيها، ولها منهجها وغايتها، فإذا تساءلنا: ما هى الرسالة التى يريد شوقى للمعلمين أن يؤدوها؟ أهى العلوم والفنون وما تتطلبه

الحضارة الحديثة من ضروب العرفان ؟ أم هي الفضيلة التي هي قوام الفرد والمجموع ؟ أم هي شيء آخر غير هذا وذاك ؟

وهنا تحتل الطرافة مكانتها من فلسفة شاعر المعلمين إذ أنه لا يبعد عن الفلك الذي يدور فيه ، ولا يستاق للتيار الجارف لأفكار العامة ، كما أنه لا يرضى لنفسه أن يكون من أولئك الذين يجترون غذاء من سبقوهم .

آية ذلك ، أنه ما دام الجهل والجهلاء سيداً في استبداد الطغاة ، وضياع الأمم ، وما دام الاضطهاد قد لازم الفلاسفة والدعاة والمرسلين ، فلا عرو أن يكون «العدل» أولا وبالذات هو الرسالة الأولى التي يجب على المعلمين الاضطلاع بها

ربوا على «الإنصاف» فتيان الحمى تجدوهمو كهف «الحقوق» كهولا
فهو الذي يبني الطباع «قويمة» وهو الذي يبني النفوس «عدولا»
ويقيم «منطق» كل أعوج منطق ويريه رأيا في الأمور أصيلا
وإذا المعلم لم يكن «عدلا» مشى ووح «العدالة» في الشباب ضئيلا

من هنا كان شوقي صاحب فكرة أصيلة ، وزعيما من زعماء الرأي في الإصلاح الاجتماعي . ونقولها في غير حرج إنه في هذا الباب أقرب إلى الفلاسفة منه إلى الشعراء ، بل إنه باتخاذه هدفا لا يحيد عن التصويب إليه ، والحرص على تدعيم جوانبه ، يعد فلتة من فلتات النبوغ ، لم نعهد مثيلا له في مهاويل الشعراء ، ولا في مدارج الفلاسفة .

وفي الحق أنه قد سلك بتأمل الشاعر ، نهج الفيلسوف ، وإلا فكيف يصح في الأذهان أن نطلب من المعلم جيلا سليما كاملا متكاملا ، والمعلم نفسه موزع القوى ، مشتت الملكات ، ؟ وهل الفضيلة إلا العدالة ؟ وهل العدالة إلا وسط بين إفراط وتفريط؟

لهذا كان إعداد المعلم أو ل مطلوب :

ورب معلم تلقاه فظا غليظ القلب أو فدما غبيا
إذا انتدب البنون له سيوفا من الميلاد ردهمو عصيا
إذا رشد المعلم كان (موسى) وإن هو ضل كان (السامريا)

هذه هي مؤهلات المعلم لحمل الرسالة المنوطة به . وعلى صاحب الرسالة أن ينهض بها بين المواصف والزوابع ، وعليه أن يحتمل كل ما سياق في سبيلها ، بل من حقها عليه أن يكون إيجابيا لا سلبيا ، فإذا طغى الظالمون قاومهم ، وإذا استحكم الظلم ناضل وكافح حتى يهزمه ، رائده الجهر بالرأي ، في حرية وطلاقة :

ورب تعلمين خلوا وفاتوا إلى الحرية انساقوا هديا
أنا روا ظلمة الدنيا وكانوا لنار الظالمين بها صليا

وإذا لم يكن المعلمون رواد الحق ، وضحايا الحرية ، فماذا بقي لهم من مهمة ؟ وليس شوقي ممن يلقون القول على عواهنه ، ويضربون في الخيال إلى المثل الصعبة والمعاني الجامدة ، لذلك لم يكلف المعلمين شططا ، ولم يطلب إليهم أداء مالا يطيقون : فإنه ليعلم أن الأمهات في البلاد المتحضرة بما عندهن عن ثقافة واستعداد يساعدن المعلمين على مهمتهم في التربية ، وبذلك يكون الناشيء وديعة مشتركة بين المنزل والمدرسة ، وما كذلك الحال في مصر ، لهذا هو يعذر المعلمين ، ويرى عبئهم ثقيلا ، وعملهم شاقا إذ فقدوا من يعينهم على الاضطلاع به :

وجد المساعد غيركم وحرمتمو في مصر عون الأمهات جليلا
وإذا النساء نشأن في أمية وضع الرجال جهالة وخمولا

ويضع شوقي للمعلمين «خط السير» الذي يتبعه الناشيء من بيته حتى يصير مواطنا نافعا ، يشارك في مجتمعه إذ يقول :

قرب صغير قوم علموه سما وحمى السومة المرابا
وكان لقومه نفعا وفخرا ولو تركوه كان أذى وعابا
تعلم ما استطعت لعل جيلا سيأتي ، يحدث العجب العجابا
ولا ترهق شباب الحي يأسا فان اليأس يحترم الشبابا

ويناشد الشعب المصري ألا يبعثوا للبرلمان — وهو مرآة الشعب — جهولا ، لأن التمثيل النيابي لا يكون كاملا ، إذا كان الممثل ناقصاً .

فادعوا لها أهل الأمانة واجعلوا لأولى البصائر منهمو التفضيلا

وأولو البصائر الذين يعنيهم شاعرنا ، ليسوا أنصاف المتعلمين ، الذين يكتفون من العلم بما يغني عن استقراء خطاب ، واحتساب قروش ، وصدق في ذلك المعنى راوية شوقي ، على الجارم إذ يقول :

أنا في أمة بها جدول الضرب طغى سيله على الأذهان
إن رأوا صفحة بها بيت شعر تركوه يبكي على كل بان

وكان الله في عون أمة طغى «جدول الضرب» على أذهان معلميها ومتعلميها ، فلم يعد فيها المعلم إلا حاسبا لما يأخذ ، غير محاسب على ما يعطي ، وهذا هو ما يجب أن نتذاركه قبل أن يفلت الزمام

محمد محمود زيتون

التشبيه في القرآن[1]

للاستاذ أحمد أحمد بدوي

— ١ —

أرى واجباً على قبل الحديث عن التشبيه فى القرآن الكريم ، أن أتحدث قليلاعن بعض نظرات للأقدمين فى هذا الباب ، لا أوافقهم عليها ، ولا أرى لها قيمة فى التقدير الفنى السليم .

فما اعتمد عليه القدماء فى عقد التشبيه العقل ، يجعلونه رابطاً بين أمرين أو مفرقاً بينهما ، وأغفلوا فى كثير من الأحيان وقع الشيء على النفس ، وشعورها به سروراً أو ألماً . وليس التشبيه فى واقع الأمر سوى إدراك ما بين أمرين من صلة فى وقعهما على النفس ، أما تبطن الأمور ، وإدراك الصلة التى تربطها بالعقل وحده ، فليس ذلك من التشبيه الفنى البليغ ، وعلى الأساس الذى أقاموه استجادوا قول ابن الرومى :

بذل الوعد للأخلاء سمحاً وأبى بعد ذاك بذل العطاء
فغدا كالخلاف يورق للعين ، ويأبى الإثمار كل الإباء

وجعلوا الجامع بين الأمرين جمال المنظر وتفاهة المخبر ، وهو جامع عقلى ، كما ترى ، لا يقوم عليه تشبيه فنى صحيح ، ذلك أن من يقف أمام شجرة الخلاف أو غيرها من الأشجار ، لا ينطبع فى نفسه عند رؤيتها سوى جمالها ونضرة ورقها وحسن أزهارها ، ولا يخطر بباله أن يكون لتلك الشجرة الوارفة الظلال أن يكون لها ثمر يجنيه أولا يكون ، ولا يقلل من قيمتها لدى رائيها ، ولا يحط من جمالها وجلالها ، ألا يكون لها بعد ذلك ثمر شهى ، فإذا كانت تفاهة المخبر تقلل من شأن الرجل ذى المنظر الأنيق وتعكس صورة منتقصة فى نفس رائيه ، فإن الشجرة لا يقلل من جمالها لدى النفس عدم إثمارها ، وبهذا اختلف الوقع لدى النفس بين المشبه والمشبه به ، ولذلك لا يعد من التشبيه الفنى المقبول .

وقبل الأقدمون من التشبيه ما عقدت الحواس الصلة بينهما ، وإن لم يكن تعقدها النفس ، فاستجادوا مثل قول الشاعر يصف بنفسجا :

ولا زوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت
كأنها فوق قامات ضعفن بها أوائل النار فى أطراف كبريت

فليس ثمة ما يجمع بين البنفسج وعود الكبريت وقد بدأت النار تشتعل فيه ، سوى لون الزرقة التى لا تكاد تبدأ حتى تختفى فى حمرة اللهب ، وفضلا عن التفاوت بين اللونين ، فهو فى البنفسج شديد الزرقة وفى أوائل النار ضئيلها ، فضلا عن هذا التفاوت تجد الوقع النفسى شديد التباين ، فزهرة البنفسج توحى إلى النفس بالهدوء والاستسلام وفقدان المقاومة ، وربما اتخذت لذلك رمزاً للحب ، بينما أوائل النار فى أطراف الكبريت تحمل إلى النفس معنى القوة واليقظة والمهاجمة ، ولا تكاد النفس تجد بينهما رابطاً. كما استجادوا كذلك قول ابن المعتز :

كأنا وضوء الصبح يستعجل الدجى نطير غرابا ذا قوادم جون

قال صاحب الإيضاح : « شبه ظلام الليل حين يظهر فيه ضوء الصبح بأشخاص الغربان ، ثم شرط قوادم ريشها بيضاء لأن تلك الفرق من الظلمة تقع فى حواشيها ، من حيث يلى معظم الصبح وعموده لمع نور، يتخيل منها فى العين كشكل قوادم بيض» وهكذا لم ير ابن المعتز من الدجى وضوء الصباح سوى لونيهما ، أما هذا الجلال الذى يشعر به فى الدجى ، وتلك الحياة التى يوحى بها ضوء الصبح ، والتى عبر القرآن عنها بقوله : « والصبح إذا تنفس » — فما لم يحس به شاعرنا ولم يقدره نقادنا ، وأين من جلال هذا الكون الكبير ، ذرة تطير ؟!

وقبلوا من التشبيه ما كان فيه المشبه به خيالياً ، توجد أجزاؤه فى الخارج دون صورته المركبة ، ولا أتردد فى وضع هذا التشبيه بعيداً عن دائرة الفن ، لأنه لا يحقق الهدف الفنى للتشبيه ، فكيف تلمح النفس صلة بين صورة ترى ، وصورة يجمع العقل أجزاءها من هنا وهنا ، وكيف يتخذ المتخيل مثالا لمحسوس مرئى ، وقبل الأقدمون لذلك قول الشاعر :

وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد
أعلام ياقوت نشرن من على رماح من زبرجد

ألا ترى أن هذه الأعلام من الياقوت ، المنشورة على رماح

---

١ — فصل من كتاب (من بلاغة القرآن) الذى يطبع الآن .

الزبرجد ، لم تزدك عمق شعور بمحمر الشقيق ، بل لم ترسم لك صورته إذا كنت جاهله ، فما قيمة التشبيه إذاً وما هدفه ؟ ! وسوف أتحدث عن الآية الكريمة التي فيها هذا اللون من التشبيه لندرك سره وقيمته .

هذا ، ولن نقدر التشبيه بنفاسة عناصره ، بل بقدرته على التصوير والتأثير ، فليس تشبيه ابن المعتز للهلال حيث يقول :

أنظر إليه كزورق من فضة قد أثقلته حمولة من عنبر

وتلمس شبه له بهذا الزورق الفضي المثقل بحمولة العنبر ، مما يرفع من شأنه ، أو ينهض بهذا التشبيه الذي لم يزدنا شعوراً بجمال الهلال ، ولا أنسا برؤيته ، ولم يزد على أن وضع لنا إلى جانب الهلال الجميل صورة شوهاء متخيلة . وأين الزورق الضخم من الهلال النحيل ، وإن شئت فوازن بين هذه الصورة التي رسمها ابن المعتز للهلال وتلك الصورة التي تعبر عن الاحساس البصري والشعور النفسي معاً حينما تحدث القرآن عن هذا الهلال ، تقال : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فهذا العرجون القديم أقدر على تصوير القمر كما تراه العين وكما تحس به النفس أكثر من تصوير الزورق الفضي له كما سنرى .

— ٢ —

التشبيه لمح صلة بين أمرين من حيث وقعهما النفسي ، وبه يوضح الفنان شعوره نحو شيء ما ، حتى يصبح واضحاً وضوحاً وجدانياً ، وحتى يحس السامع بما أحس المتكلم به ، فهو ليس دلالة مجردة ، ولكنه دلالة فنية ، ذلك أنك تقول : ذاك رجل لا ينتفع بعلمه ، وليس فيما تقول سوى خبر مجرد عن شعورك نحو قبح هذا الرجل ، فإذا قلت إنه كالحمار يحمل أسفاراً ، فقد وصفت لنا شعورك نحوه ، ودللت على احتقارك له وسخريتك منه .

والغرض من التشبيه هو الوضوح والتأثير ، ذلك أن المتفنن يدرك ما بين الأشياء من صلات يمكن أن يستعان بها في توضيح شعوره ، فهو يلمح وضاءة ونوراً في شيء ما ، فيضيء بجانب آخر يلقي عليه ضوءاً منه ، فهو مصباح يوضح هذا الإحساس الوجداني ، ويستطيع أن ينقله إلى السامع .

ليس من أغراض التشبيه إذاً ما ذكره الأقدمون من بيان أن وجود المشبه ممكن وذلك في كل أمر غريب يمكن أن يخالف فيه ويدعى إمتناعه [1] ، وقد استشهدوا على هذا الغرض بقول المتنبي :

فإن تفق الأنام وأنت منهم فإن المسك بعض دم الغزال

وليس في هذا البيت تشبيه فني مقبول ، فليس الأثر الذي يحدثه المسك في النفس سوى الإرتياح لرائحته الذكية ، ولا يمر بالخاطر أن بعض دم الغزال ، بل إن هذا الخاطر إذا مر بالنفس قلل ذلك من قيمة المسك ومن التلذذ به ، وهذه الصورة التي جاء بها المتنبي ليوضح إحساسه نحو سمو فرد على الأنام ، ليست قوية مضيئة ، تلقي أشعتها على شعوره فتضيئه لنا ، فإن تحول بعض دم الغزال إلى مسك ليس بظاهرة قريبة مألوفة ، حتى تقرب إلى النفس ظاهرة تفوق الممدوح على الأنام ، كما أن ظاهرة تحول الممدوح غير واضحة ، ومن ذلك كله يبدو أن الرابط هنا عقلي لا نفسي وجداني .

وليس من أغراضه ما ذكره الأقدمون أيضاً من الاستطراف ، فليس تشبيه فم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب — تشبيهاً فنياً على هذا القياس الذي وضعناه ، فإن بحر المسك ذو الموج الذهبي ، ليس بهذا المصباح الوهاج الذي ينير الصورة ويهبها نوراً ووضوحاً .

ولما كان هدف التشبيه الإيضاح والتأثير أرى الأقدمين قد أخطئوا حينما عدوا البليغ من التشبيه ما كان بعيداً غريباً نادراً ، ولذلك عدوا قوله :

وكأن أجرام النجوم لوامعاً درر نثرن على بساط أزرق

أفضل من قول ذي الرمة :

كحلاء في برج ، صفراء في نعج [2] كأنها فضة قد مسها ذهب

« لأن الأول مما يندر وجوده دون الثاني فإن الناس أبداً يرون في الصياغات فضة قد موهت بذهب ولا يكاد يتفق أن يوجد « رقد نثرن على بساط أزرق » [3]

وذلك قلب للأوضاع ، وبعد عن مجال التشبيه الفني الذي

---

١ — الإيضاح جـ ٢٢ ص ٣٤

٢ — البرج بالتحريك أن يكون بياض العين محدقا بالسواد ، والنعج البياض الخالص . ٣ — الإيضاح ٢ : ٦٠

توضع فيه صورة قوية تبعث الحياة والقوة فى صورة أخرى بجوارها ، وبرغم أن التشبيهين السالفين حسيان أرى التشبيه الثانى أقوى وأرفع ، ولست أرى إلى أن يكون التشبيه مبتذلا ، فإن الإبتذال لا يثير النفس ، فيفقد التشبيه هدفه ، ولكن أن يكون فى قرب التشبيه ما يجعل الصورة موضحة مؤثرة كما سنرى .

— ٣ —

ليس الحس وحده هو الذى يجمع بين المشبه والمشبه به فى القرآن ، ولكنه الحس والنفس معاً ، بل إن للنفس النصيب الأكبر والحظ الأوفى .

والقرآن حين يشبه محسوساً بمحسوس يرمى أحياناً إلى وسم الصورة كما تحس بها النفس ، نجد كذلك فى قوله سبحانه يصف سفينة نوح : « وهى تجرى بهم فى موج كالجبال » ألا ترى الجبال تصور للعين هذه الأمواج الضخمة ، وتصور فى الوقت نفسه ما كان يحس به ركاب السفينة هذه وهم يشاهدون هذه الأمواج من رهبة وجلال معاً كما يحس بهما من يقف أمام شامخ الجبال . وقوله تعالى يصف الجبال يوم القيامة : « وتكون كالعهن المنفوش [1] » فالعهن المنفوش يصور أمامك منظر هذه الجبال ، وقد صارت هشة لا تتماسك أجزاؤها ، ويحمل إلى نفسك معنى خفتها وليونتها . وقوله تعالى : « والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم » فهذا القمر بهجة السماء وملك الليل ، لا يزال يتنقل فى منازله حتى يصبح بعد هذه الاستدارة البهجة وهذا الضوء الساطع الغامر ، يبدد ظلمة الليل ، ويحيل وحشته أنساً يصبح بعد هذا كله دقيقاً نحيلاً محدود الاتكاد العين تنقبه إليه وكأنما هو فى السماء كوكب تائه ، لا أهمية له ، ولا عناية بأمره ، أولا ترى فى كلمة العرجون ووصفها بالقديم ما يصور لك هيئة الهلال فى آخر الشهر ، ويحمل إلى نفسك ضآلة أمره معاً ، وقوله تعالى يصف نيران يوم القيامة : « إنها ترى بشرر كالقصر . كأنه جمالة صفر » ، فالقصر وهو الشجر الضخم والجمال الصفر توحى إلى النفس بالضخامة والرهبة معاً ، وصور لنفسك شرراً فى مثل هذا الحجم من الضخامة يطير .

ويرمى أحياناً إلى اشتراك الطرفين فى صفحة محسوسة ، ولكن للنفس كذلك نصيبها فى اختيار المشبه به الذى له تلك الصفة ، وحسبى أن أورد هنا آيات ثلاثا تتبين فيها هذا الذى أشرنا إليه . فالقرآن قد شبه نساء الجنة فقال : « فيهن قاصرات الطرف عين ، كأنهن بيض مكنون » وقال : « وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون » ، فليس فى الياقوت والمرجان واللؤلؤ المكنون لون خلب ، وإنما هو لون صاف حى ، فيه نقاء وهدوء ، وهى أحجار كريمة تصان ويحرص عليها ، وللنساء نصيبهن من الصيانة والحرص ، وهن يتخذن من تلك الحجارة زينتهن ، فقربت بذلك الصلة واشتد الإرتباط ، أما الصلة التى تربطهن بالبيض المكنون ، فضلا عن نقاء اللون ، فهى هذا الرفق والحذر التى يجب أن تعامل به كليهما . أرأيت ترى فى هذا الكون أيضاً صلة نجمع بينهما ، وهكذا لا تجد الحس وحده هو الرابط والجامع ، ولكن للنفس نصيب أى نصيب . وحينا يجمع بين الطرفين المحسوسين معنى من المعانى لا يدرك بإحدى الحواس ، وقل ذلك فى القرآن الكريم الذى يعتمد فى التأثير أكثر اعتماد على حاسة البصر ، ومن القليل قوله سبحانه : « أولئك كالأنعام بل هم أضل » ، وصفته ضلال الأنعام من أبرز الصفات وأوضحها لدى النفس . وكثر فى القرآن إيضاح الأمور المعنوية بالصور المرئية المحسوسة ، تلقى عليها أشعة من الضوء وتغمرها ، فتصبح شديدة الأثر ، وها هو يمثل وهن ما اعتمد عليه المشركون من عبادتهم غير الله وهنا لن نقيدهم فائدة ما ، فهم يعبدون ويبذلون جهداً يظنونه مثمراً وهو لا يجدى ، فوجد فى العنكبوت ذلك الحيوان الذى يتعب نفسه فى البناء ، ويبذل جهده فى التنظيم ، وهو لا يبنى سوى أوهن البيوت وأضعفها ، فقرن تلك الصورة المحسوسة إلى الأمر المعنوى ، فزادته وضوحاً وتأثيراً ، قال تعالى : « مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون » .

وها هو ذا يريد أن يحدثنا عن أعمال الكفرة ، وأنها لا غناء فيها ، ولا ثمرة ترجى منها ، فهى كعدمها فوجد فى الرماد الدقيق ، لا تبقى عليه الريح العاصفة صورة تبين ذلك المعنى أتم بيان وأوفاه

---

١ — الصوف

فقال سبحانه : « مثل الذين كفروا بربهم ، أعمالهم كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف ، لا يقدرون مما كسبوا على شىء ، ذلك هو الضلال البعيد » .

وليس فى القرآن سوى هذين اللونين من التشبيه ، تشبيه المحسوس بالمحسوس ، وتشبيه المعقول بالمحسوس . أما قوله سبحانه : « إنها شجرة تخرج فى أصل الجحيم ، طلعها كأنه رءوس الشياطين » فالذى سمح بأن يكون المشبه به خيالياً ، هو ما تراكم على الخيال بمرور الزمن من أوهام رسمت فى النفس رءوس الشياطين فى هيئة بشعة مرعبة ، وأخذت هذه الصورة يشتد رسوخها بمرور الزمن ، ويقوى فعلها فى النفس ، حتى كأنها محسوسة ترى بالعين وتلمس باليد ، فلما كانت هذه الصورة من القوة إلى هذا الحد ساغ وضعها فى موضع التصوير والإيضاح ، ولا نستطيع أن ننكر ما لهذه الصورة من تأثير بالغ فى النفس . ومما جرى على نسق هذه الآية قوله تعالى : « فلما رآها تهتز كأنها جان ولى مدبراً ولم يعقب » فهى صورة قوية للجان تمثله شديد الحركة لا يكاد يهدأ ولا يستقر .

والتشبيه فى القرآن تعود فائدته إلى المشبه ، تصويراً له وتوضيحا ، ولهذا كان المشبه دائماً أقوى من المشبه به وأشد وضوحا وهنا نقف عند قوله تعالى : « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ، ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس ، والله بكل شىء عليم » . فقد يبدو للنظرة العجلى أن المشبه وهو نور الله أقوى من مصباح هذه المشكاة ، ولكن نظرة إلى الآية الكريمة ، ترى أن النور المراد هنا هو النور الذى ينمر القلب ، ويشرق على الضمير ، فيهدى إلى سواء السبيل ، أولا ترى أن القلب ليس فى حاجة إلى أكثر من هذا المصباح ، يلقى عليه ضوءه فيهتدى إلى الحق ، وأقوم السبل ، ثم ألا ترى فى اختيار هذا التشبيه إيحاء بحالة القلب وقد لفه ظلام الشك ، فهو متردد قلق خائف ، ثم لا يلبث نور اليقين أن يشرق عليه ، فيجد الراحة والأمن والإستقرار ، فهو كسارى الليل يخبط فى الظلام على غير هدى حتى إذا أوى إلى بيته فوجد هذا المصباح فى المشكاة وجد الأمن سبيله إلى قلبه ، واستقرت الطمأنينة فى نفسه وشمر بالسرور ينمر فؤاده .

وإذا تأملت الآية رأيتها قد مضت تصف ضوء هذا المصباح وتتأنق فى وصفه ، بما يصور لك قوته وصفاءه ، فهذا المصباح له زجاجة تكسب ضوءه قوة ، تجعله يتلألأ كأنه كوكب له بريق الدر ولمعانه ؛ أما زيت هذا المصباح فمن شجرة مباركة قد أخذت من الشمس أوفى نصيب ، فصفا لذلك زيتها حتى ليكاد يضىء ولو لم تمسسه نار . ألا ترى أن هذا المصباح جدير أن يبدد ظلمات الليل ، ومثله جدير أن يبدد ظلام الشك ويمزق دجى الكفر والنفاق . وقد ظهر بما ذكرناه جمال هذا التشبيه ودقته وبراعته .

يتبع

أحمد أحمد بدوى
مدرس بكلية العلوم

تاريخ الأدب العربى
الجزء الأول
للاستاذ أحمد حسن الزيات

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر بأسلوب قوى ، ومستيعاب موجز وتحليل مفصل واختيار موفق ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع اثنى عشر مرة فى ٥٥ صفحة
وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد

الغزالى وعلم النفس

للاستاذ حمدى الحسينى

الادراك

تبين مما سقناه فى المقال السابق أن الامام الغزالى رحمه الله قد حاول أن يفهم طبيعة العقل وكنهه . فعجز عن فهم هـذه الطبيعة وإدراك هذا الكنه . « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا » فلجأ إلى آثار العقل ومظاهره أو معانيه وصفاته . فوفق فى فهم هذا كل التوفيق وأدرك من صفات العقل ومعانيه ما جاء موافقا كل الموافقة لما وصل إليه علم النفس الحديث فى هذا الموضوع ؛ فقد أدرك الامام الغزالى ببصيرته النيرة ان فى الإنسان استعدادا للفهم، وان هـذا الاستعداد غريزى فطرى، وانه كالنور الذى يُقذف فى القلب فيعين صاحبه على إدراك الأشياء ، ثم راح يقسم هذا الإدراك للاشياء أقساما اعتبرها أجزاء العقل أو صفاته ومعانيه ، فكان موفقاً أيضاً غاية التوفيق فى ذلك التقسيم الدقيق الذى شمل المعرفة العقلية من أبسط أنواعها الغريزية إلى أرق درجاتها الفكرية . ثم أدرك الغزالى أن العقل وحدة تشمل خبرة الانسان الماضية والحاضرة وميوله النفسية الموروثة والمكتسبة وتتجلى هـذه الوحدة العجيبة فى الادراك والوجدان والنزوع التى هى مظاهر الشعور وعناصره البسيطة .

ولهذا رأيناه يتحدث فى الجزء الأول من أحياء علوم الدين عن العلم والعقل فى قسم واحد مما دلنا دلالة تامة على أنه كان رحمه الله مدركا ما قرره علم النفس الحديث من وحدة العقل الشاملة لخبرة الانسان الماضية والحاضرة وميوله النفسية الموروثة والمكتسبة وأن هذه الوحدة تتجلى فى مظاهر الشعور الثلاثة وهى الإدراك أو ما سماه هو (العلم) والوجدان وهو ما سماه (الحال) والنزوع وهو ما سماه (العمل) .

ولندع الآن هذا ولنأخذ الجزء الأول من احياء علوم الدين فنقلب صفحاته فنعرف لأول وهلة انه كتاب فى علم النفس والتربية والتعليم . إذ أكثر الكتب النفسية والتربوية الحديثة يفتتحها أصحابها بتمهيدات فى معنى العلم وأغراضه ، ومواضيع العلوم وغاياتها وأقسامها وأسمائها، وتعريف للنفس أو العقل أو الروح، وتقسيم للشعور واللاشعور ، وتحديد للغرائز والميول وتبيين للسلوك وأنواعه العادية والشاذة ، وما يتبع هذا من المواضيع النفسية ، فنرى الغزالى رحمه الله يبدأ كتابه الاحياء بالتحدث عن العلم والعقل والعقائد ، ثم يسترسل فى مواضيعه الاسلامية المرتكزة على تلك المعرفة النفسية الواسعة المستمدة من تأمله الذاتى العميق وملاحظته الخارجية الدقيقة. وهانحن نراه يتحدث عن العلم فى سبعة فصول يذكر فيها فضل العلم والتعلم والتعليم ويذكر أسماء العلوم ومواضيعها ، وآداب المعلم والمتعلم وآفات العلم والعلماء والعقل وفضله وأقسامه وما جاء فيه من الأخبار

ولنصغ إليه الآن وهو يتحدث عن فضيلة العلم ، مندفعا بالمعرفة الغزيرة والايمان القوى والعاطفة الشبوبة : « اعلم أن الشىء النفيس المرغوب فيه ينقسم إلى ما يطلب لغيره وإلى مايطلب لذاته وإلى ما يطلب لغيره ولذاته جميعاً . فما يطلب لذاته أشرف وأفضل مما يطلب لغيره . وبهذا الاعتبار إذا نظرت إلى العلم رأيته لذيذاً فى نفسه فيكون مطلوباً لذاته ، ووجدته وسيلة إلى الآخرة وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله تعالى ولا يتوصل إليه إلا به . وأعظم الأشياء رتبة فى حق الآدمى السعادة الأبدية وأفضل الأشياء ما هو وسيلة إليها، وان يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل، ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم؛ فأصل السعادة فى الدنيا والآخرة هو العلم فهو إذن أفضل الأعمال . »

يستمر الامام الجليل مندفعاً فى تبيين فضائل العلم وتفاوت هذه الفضائل بالنسبة لخير الناس عامة وسعادة المسلمين فى الدنيا والآخرة بصورة خاصة . ونحن نلمح هنا فى هذا القول الذى سطره قلم الغزالى عن فضيلة العلم أن الغزالى يشير إلى وحدة الشعور والعملية العقلية إشارة واضحة صريحة . يقول ان يتوصل إلى السعادة إلا بالعلم والعمل ، فالعلم والعمل هما المظهران الأساسيان للشعور الانسانى؛ أما العاطفة فهى ما نجده فى نفسك من لذة أو ألم

يصحب الادراك والنزوع أو العلم والعمل. وهو يؤكد هذا المعنى فيما بعد بقوله الواضح الصريح « ان العلم ينقسم إلى علم مكاشفة وعلم معاملة والمعاملة، التى كلف العبد العاقل البالغ العمل بها ثلاثة: اعتقاد وفعل وترك وهو يعنى بالاعتقاد العلم الأكيد الذى لا شك فيه . ويعنى بالفعل والترك النزوع الايجابى والنزوع السلبى ، وما يسميه علم النفس الحديث (بالتوفيق والكف) . وكأن الغزالى أراد أن يزيد هذا المعنى وضوحاً وتوكيداً، فقال فى موضوع آخر : لا يستطاع العمل إلا باليقين ، ولا يعمل المرء إلا بقدر يقينه ، ولا ينقص عامل حتى ينقص يقينه » . أما علم المكاشفة الذى ذكره الغزالى فهو وحى العقل الباطن وإلهام اللاشعور . ولنسمع الآن ما يقوله الغزالى فى هذا الموضوع :

« أعلم أن العلم قسمان ، علم مكاشفة وعلم معاملة . أما علم المكاشفة فهو علم الباطن وذلك غاية العلوم ، وهو علم الصديقين والمقربين وهو عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره وتزكيته من صفاته المذمومة ويتكشف من ذلك النور أمور كثيرة كان يسمع من قبل أسماءها فيتوهم لها معانى مجملة غير متضحه ، فتضح إذا ذاك حتى تحصل المعرفة الحقيقية » ثم يقول : « ونعنى بعلم المكاشفة ان يرتفع الغطاء حتى تتضح جلية الحق فى الأمور اتضاحا يجرى مجرى العيان الذى لا يشك فيه وهذا ممكن فى جوهر الانسان » .

وما دمنا نتحدث عن رأى الغزالى فى العلم كجزء من العملية العقلية فقد وجب علينا أن نتحدث عن العقيدة والايمان واليقين فى نظر الغزالى لأنها أنواع من العلم تتخذ أشكالا خاصة فى النفوس البشرية ، وتولد فيها عواطف قوية تدفع بأصحابها إلى أعظم الأعمال ، وتعينهم على تحمل أفدح الآلام . ولنسمع الآن ما يقوله الغزالى فى هذا الموضوع الجليل : « أعلم أن اليقين لفظ مشترك يطلقه فريقان لمعنيين مختلفين أما النظار والمتكلمون فيعبرون به عن عدم الشك . إذ ميل النفس إلى التصديق بالشىء له أربع مقامات .

(الأول) أن يعتدل التصديق والتكذيب ويعبر عنه بالشك .

(الثانى) أن تميل نفسك إلى أحد الأمرين مع الشعور بامكان نقيضه ولكنه امكان لا يمنع ترجيح الأول وهذه الحالة تسمى ظناً .

(والثالث) أن تميل النفس إلى التصديق بالشىء بحيث يغلب عليها ولا يخطر بالبال غيره ، ولو خطر بالبال تأبى النفس عن قبوله ولكن ليس ذلك مع معرفة محققة ، إذ لو أحسن صاحب هذا المقام التأمل والأصغاء إلى التشكك والتجويز، اتسعت نفسه للتجويز وهذا يسمى اعتقاداً مقارباً لليقين . (والرابع) المعرفة الحقيقية الحاصلة بطريق البرهان الذى لا يشك فيه . فإذا امتنع وجود الشك وامكانه يسمى يقينا . وأما الفقهاء والمتصوفة فلا يلتفتون فى اليقين إلى التجويز والشك بل إلى استيلائه على العقل، فمهما مالت النفس إلى التصديق بشىء وغلب ذلك على القلب واستولى عليه حتى صار هو المتحكم والمتصرف فى النفس بالتجويز والمنع سمى ذلك يقينا » . ولنسمع أيضا مايقوله الغزالى فى الايحاء الذى يتكون به الاعتقاد واليقين : أعلم أن ما ذكرناه فى تربة العقيدة ينبغى أن يقدم إلى الصبى فى أول نشوئه ليحفظه حفظا، ثم لا يزال ينكشف له معناه فى كبره شيئاً فشيئاً . فابتدأوا الحفظ ثم الفهم ثم الاعتقاد والايقان والتصديق به . وذلك مما يفعل فى الصبى بغير برهان .

نقف الان قليلا فنستعرض ما مر بنا من أقوال الغزالى استعراضاً سريعاً لنرى فيها نظريات نفسية معتبرة وقواعد علمية مقررة ، نرى أحسن وصف لمعانى العقل وصفاته وأحسن تقسيم لهذه المعانى والصفات، نرى وصفاً دقيقاً للعقل الباطن والعقل الواعى والوحدة العقلية ومظاهر الشعور الانسانى . ويدهشنا حقاً أن نرى هذه المعرفة الزاخرة بأسرار العقل الباطن التى أوصلت الغزالى إلى أدق ما وصل إليه العلم الحديث عن الاستهواء الذاتى والخارجى، وهو اليقين الذى يستولى على القلب، وما هذا اليقين الذى يستولى على القلب إلا ما يسميه علم النفس الحديث بانقسام الشخصية أى انفصال الآراء والذكريات والعواطف والمعارضة للفكرة الموحى بها ووقوفها موقفاً سلبياً فى حين أن الاراء والانفعالات المؤيدة هى التى تكون بارزة فى الشعور ومتخذة موقفاً إيجابياً.

محمد الحسينى

الاتحاد البرلماني العربي

مشروع إنشائه وتنظيمه

وضعه

الأستاذ احمد بك رمزي

أغراض الاتحاد :

مادة ١ — تتألف هيئة تحت إسم الاتحاد البرلماني العربي الغرض منها أن تقرب بين الشعوب العربية وتحقق تعاونهم في الشئون السياسية والثقافية والاقتصادية والفكرية والاجتماعية ورغبة في إيجاد اتحاد بين البلاد العربية : وهي مصر وشرق الأردن — والعراق وسوريا ولبنان والمملكة العربية السعودية واليمن وليبيا الموحدة وتونس والجزائر ومراكش والكويت والبحرين وإمارات الخليج الفارسي وإمارات المحيط الهندي وكل قطر لغته العربية ويرغب في الانضمام إلى هذا الاتحاد .

مادة ٢ — مركز رئاسة الاتحاد البرلماني العربي مدينة القاهرة

هيئات المؤتمر البرلماني العربي :

مادة ٣ — يتكون الاتحاد البرلماني العربي من الهيئات الآتية :

١ — المؤتمر البرلماني السنوي

٢ — المكتب الدائم

٣ — الرئاسة

٤ — السكرتارية

٥ — الهيئة المحلية في كل دولة عربية

الهيئات المحلية للاتحاد

مادة ٤ — تتكون هيئة محلية للاتحاد في كل بلد عربي

٢ — يدخل أعضاء المجالس النيابية (نواب وشيوخ) بناء على طلبهم كأعضاء في الهيئة المحلية

٣ — يجوز قبول الأحزاب السياسية والجمعيات العربية كأعضاء في الهيئة المحلية إذا كانت أهدافها تتفق مع تأييد فكرة الاتحاد البرلماني العربي ، ويكون تمثيل كل هيئة قاصرا على اثنين فقط .

٤ — الأفراد الذين سبق لهم أن اشتركوا في المؤتمرات العربية كممثلين لبلادهم ثم سقطت عضويتهم في المجالس النيابية يجوز لهم الاحتفاظ بعضويتهم بحكم القانون .

٥ — يجوز للنواب والشيوخ السابقين أن يطلبوا الانضمام إلى الهيئة المحلية كأعضاء منتسبين.

٦ — يجوز للهيئة المحلية ضم ممثلين عن المجالس المحلية والبلديات والجمعيات السياسية والعلمية والتجارية والصناعية والزراعية والجمعيات النسائية ونقابات المهن الحرة ونقابات العمال إلى عضويتها بحيث لا يزيد عدد الممثلين عن واحد لكل منظمة منها .

٧ — لا يجوز قبول الأفراد والمؤسسات والجمعيات التي من برامجها أو من نشاطها العمل بمبادىء واتجاهات مخالفة لروح الاتحاد البرلماني العربي كأعضاء في الهيئة المحلية أو قبول أية مساعدة منها .

٨ — تنظم اللوائح الداخلية لكل هيئة محلية في نواحي نشاطها واجتماعاتها وماليتها، ووضع هذه اللوائح منوط بها تضعه باستقلال تام عن الهيئات المحلية الأخرى .

٩ — تعمل الهيئات المحلية على تنفيذ قرارات ورغبات المؤتمر البرلماني العربي ومكتبه الدائم ولا يكون في عملها ونشاطها ما يتعارض مع هذه القرارات .

١٠ — تكون الهيئة المحلية على اتصال دائم مع حكومات بلادها ومع ممثلي جامعة الدول العربية وممثلي البلاد العربية المعتمدين في بلادها .

١١ — لا يتعارض نشاط الهيئة المحلية مع ميثاق هيئة الأمم المتحدة ولا مع ميثاق حماية حقوق الإنسان .

المؤتمر العربي البرلماني

مادة ٥ — ١ ـ المؤتمر العربي البرلماني هو الهيئة العليا للاتحاد البرلماني ، ويجتمع كل عام في أول سبتمبر في إحدى العواصم العربية ويحدد المكتب الدائم المكان ، وترسل كل هيئة محلية قبل حلول ذلك التاريخ بثلاثة أشهر كشفاً لحكومة بلادها وللمكتب الدائم بأسماء مندوبيها في المؤتمر المزمع عقده .

٢ ـ ترسل كل هيئة محلية وفداً مكوناً من عشرة مندوبين على الأقل ولا يزيد عدده بأي حال من الأحوال عن ثلاثين مندوبا . ويصح أن يضم إليهم خبراء وسكرتاريون ، ويختار المندوبون أولا من الأوساط النيابية ومن الجائز أن يستكمل العدد باختيار ممثلي المجالس المحلية والبلديات ونقابات المهن الحرة والأحزاب السياسية والجمعيات العربية المعتمدة لدى المؤتمر (مثل جمعية الاتحاد العربي — جمعية الوحدة العربية) ومن ممثلي الجمعيات النسائية والمؤسسات والجمعيات العلمية والاقتصادية والاجتماعية .

٣ ـ يكون نصف عدد أعضاء الوفد البرلماني للهيئة المحلية على الأقل من أعضاء الهيئات النيابية القائمة (النواب والشيوخ)

٤ ـ لممثلي الحكومات العربية الدبلوماسيين المعتمدين في الدولة التي يجتمع فيها المؤتمر ، وللمندوب الرسمي الذي تختاره هذه الدولة ، ولممثلي جامعة الدول العربية المعتمدين لهذه الغاية الحق في تتبع أعمال المؤتمر بصفة مراقبين ؛ ومن حقهم أن يشتركوا في المناقشات ولهم حق الاعتراض ـ كما أن لأعضاء الوزارة في الحكومة التي يجتمع لديها المؤتمر نفس هذا الحق .

٥ ـ تدعى دائماً جامعة الدول العربية وحكومات البلاد العربية المستقلة إلى إرسال أعضاء بصفة مراقبين كما يجوز دعوة مندوبين عن البلاد العربية غير المستقلة عن طريق جامعة الدول العربية وباختيارها .

مادة ٦ — توجه الدعوة للاجتماع بواسطة رئيس المكتب الدائم للمؤتمر إلى الهيئات المحلية وإلى الحكومات العربية وإلى جامعة الدول العربية ومعها صورة من جدول الأعمال والتقارير والمستندات التي تتلقاها لهذا الغرض .

مادة ٧ — ١ ـ تسند رئاسة المؤتمر إلى رئيس المكتب الدائم إلى حين انتخاب الرئيس الجديد .

٢ ـ ينتخب المؤتمر رئيساً بناء على اقتراح المكتب الدائم من بين رؤساء الوفود بأغلبية الأصوات . ويكون رئيس المؤتمر رئيساً للاتحاد البرلماني العربي . وإذا لم يحصل على الأغلبية المطلقة يعاد الانتخاب بين المرشحين الذين حصلوا على أكبر عدد من الأصوات .

٣ ـ يعتبر رؤساء الوفود الممثلة في المؤتمر وكلاء للرئيس طول مدة انعقاد المؤتمر .

٤ ـ يتكون مكتب الرئيس من الرئيس والوكلاء .

٥ ـ تتكون السكرتارية من ستة سكرتارين وينتخب رئيس المؤتمر أحدهم ليقوم بأعمال الأمين العام للمؤتمر ولمكتب الرئاسة

٦ ـ ينتهي عمل الرئيس بعد سنة من انتخابه . وإذا طرأ ما يمنع قيامه بها تسند الرئاسة إلى رئيس إحدى الهيئات المحلية بواسطة المكتب الدائم فيتولى رئاسة الاتحاد البرلماني والمكتب الدائم حتى يتم انتخاب الرئيس الجديد .

مادة ٨ — (١) توزع أعمال المؤتمر البرلماني العربي على اللجان الآتية :

١ ـ اللجنة السياسية .
٢ ـ لجنة القانون والتنظيم وتنسيق الأعمال
٣ ـ « تأكيد التعاون الاقتصادي
٤ ـ « التعاون الثقافي
٥ ـ « الشئون الاجتماعية
٦ ـ « المواصلات والأشغال العامة
٧ ـ « دراسة الدساتير والأنظمة البرلمانية للبلاد العربية .

(٢) للمؤتمر الحق بناء على اقتراح المجلس في تأليف لجان أصلية وأخرى فرعية .

(٣) يمثل كل وفد عضوان على الأقل في كل لجنة

(٤) للمجلس الحق في دعوة أية لجنة للاجتماع .

مادة ٩ — ١ ـ اللغة العربية هي اللغة الرسمية للمؤتمر . ويجوز ترجمة المناقشات إلى إحدى اللغات الأجنبية إذا دعت الحاجة لكي يتتبع رجال الصحافة العالمية مناقشات المؤتمر .

٢ ـ تكون جلسات المؤتمر علنية ويجوز للجان المؤتمر أن تسمح للصحافة والجمهور بحضور اجتماعاتها .

مادة ١٠ — ١ ـ تكون الجلسات العامة للمؤتمر ولجانه

قانونية بحضور ثلاثة أخماس الأعضاء الممثلين فيها .

٢ ـ تكون القرارات نافذة بالأغلبية المطلقة للاصوات .

٣ ـ إذا تغيب أعضاء أحد الوفود فيؤجل القرار إلى جلسة تاليه .

مادة ١١ — لكل مندوب صوت واحد، وإذا كان عدد مندوبي وفد من الوفود أقل من عشرة فلرئيس الوفد المذكور أن يعين المندوبين الذين يصح أن يكون لكل منهم أكثر من صوت واحد. وإذا زاد عدد المندوبين لوفد برلماني عن عشرة فلرئيس هذا الوفد الحق في أن يختار منهم أولئك الذين لهم حق إعطاء الأصوات بحيث لا يكون لأي وفد أكثر من عشرة أصوات .

مادة ١٢ — لكل وفد خمسة أصوات على الأكثر باللجان التي تمثل فيها .

٢ ـ في حالة غياب أعضاء وفد من الوفود عند إنعقاد جلسة إحدى اللجان يؤجل قرار اللجنة إلى الجلسة التالية ودعوة للحضور

مادة ١٣ — يعرض في أول جلسة مشروع لائحة داخلية لتنظيم جلسات المؤتمر البرلماني العربي ولجانه، ويحضره المكتب الدائم .

مادة ١٤ — يختار المؤتمر البرلماني العربي بناء على اقتراح المكتب الدائم مكان الاجتماع التالي .

المكتب الدائم

مادة ١٥ — ١ ـ يتألف المكتب الدائم من عضوين دائمين لكل هيئة محلية ويكون برئاسة رئيس الاتحاد البرلماني .

٢ ـ يجتمع المجلس في الأسبوع الأول من شهر يناير من كل سنه بمناسبة انتقال الرئاسة ولتقرير أعمال المؤتمر التالي . ويجوز أن يتكرر انعقاده .

مادة ١٦ — المكتب الدائم هو الهيئة التنفيذية للاتحاد البرلماني العربي ويمثله في الفترة بين انعقاد مؤتمرين ويقدم تقريراً عن أعماله للمؤتمر عند انعقاده وهو الذي يقرر الميزانية ويراقب تنفيذها ويحدد مكان انعقاد المؤتمر التالي وجدول أعماله .

مادة ١٧ — يجتمع المكتب الدائم بناء على دعوة رئيسه أو على طلب سبعة من الأعضاء وفي حالات الضرورة القصوى وتعذر اجتماع أعضاء المكتب الدائم يجوز عرض المسائل المستعجلة واتخاذ قرار بشأنها بواسطة المراسلة . ومن حق المكتب الدائم أن يضع لائحته الداخلية وينظم أعماله بمقتضاها .

مادة ١٨ — يشرف الرئيس على تنفيذ قرارات المكتب الدائم ويعين الموظفين ويراقب أعمال السكرتارية ويوجه نشاطها .

مادة ١٩ — تتكون هيئة استشارية للمؤتمر لتنسيق أعماله بحيث تتلاءم مع سياسة جامعة الدول العربية والحكومات العربية مكونة من مراقبي الجامعة والممثلين الدبلوماسيين المعتمدين لدى الدولة العربية التي يلتئم المؤتمر لديها وتتصل الهيئة مباشرة مع رئيس المؤتمر .

السكرتارية

مادة ٢٠ — (١) تتألف السكرتارية من الأمين العام ومن خمسة سكرتارين كل واحد منهم من أحد الوفود وتكلف بالأعمال الكتابية والنشر والدعاية وكتابة ملخص محاضر الجلسات والقيام بأعمال المحفوظات وتحضير ميزانية الاتحاد السنوية . كما تقوم بإصدار مجلة كل ثلاثة شهور تدعى الهيئات المحلية في كل بلد عربي للمساهمة في تحريرها والتعبير عن وجهة نظرها .

(٢) يوزع الأمين العام أعمال السكرتارية على أقسامها المتعددة تبعاً لنواحي نشاطها المختلفة ويكون من حق المكتب الدائم وضع قواعد ثابتة للسكرتارية للسير عليها .

مالية الاتحاد

مادة ٢١ — (١) يقرر المكتب الدائم النصيب السنوي الذي تدفعه كل هيئة محلية للاتحاد تبعاً للمصروفات التي يقررها المؤتمر .

(٢) تقوم السكرتارية بأعمال حسابات الاتحاد البرلماني ويعتمد رئيس المؤتمر المصروفات .

أحكام نهائية

مادة ٢٢ — من واجب الهيئات المحلية أن تقوم بكل ما في وسعها في داخل بلادها لتحقيق قرارات المؤتمر البرلماني العربي وتنفيذ المثل والأهداف التي يرمي إليها . ويجب عليها أن تبعث إلى المجالس النيابية عن طريق النواب الممثلين فيها بقرارات المؤتمر وتقدم الهيئات المحلية تقارير سنوية عن أعمالها ونشاطها في تلك الناحية .

مادة ٢٣ — يقرر الاتحاد البرلماني العربي شعاراً له يمثل نهضة العروبة وتمسكها بحقوق الإنسان وحرية الشعوب واستقلالها

أحمد رمزي

اللغة العربية والاسلام في الداغستان

للأستاذ برهان الدين الداغستاني

بقية ما نشر في العدد الماضي

وفي عهد الخليفة العثماني مراد الثالث لجأ كثير من أمراء وأعيان هذه البلاد إلى السلطان العثماني يطلبون منه تخليص البلاد من طغيان الفرس الإيرانيين الذين كانوا يبسطون سلطانهم على تلك الجهات، ومذهبهم الشيعي الذي كانوا يحاولون فرضه على أهل البلاد بالقوة في تلك الأيام، فجرد مراد الثالث قوات كبيرة على تلك البلاد استولت عليها في أواخر القرن العاشر الهجري ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م).

وهنا بدأت صفحة جديدة في تاريخ هذه البلاد، فقد نبه احتلال العثمانيين لها أطماع الروسيين في الشمال وأيقظها من جديد لأن أطماع الروسيين في تلك الربوع قديمة. وحفزت الإيرانيين في الجنوب لاسترداد مركزهم وسلطانهم في تلك الربوع، فصارت مسرح أطماع هذه القوى الثلاث الجبارة تتنازعها هذه مرة وتلك مرة أخرى، وبعد معارك طاحنة، وحروب كثيرة طويلة، وبعد مد وجزر استمر أكثر من قرنين استقر الأمر هنالك للروسيين في سنة ١٢٢١ هـ و ١٨٠٦ م حين احتلها القائد الروسي الأمير «كينياز سيبيانوف» وبسط سلطان الدولة الروسية على تلك الجهات، وقد قتل هذا القائد الروسي في تلك السنة بيد أحد أهالي الداغستان غيلة.

وقامت الثورات الوطنية في كثير من الأنحاء بمساعدة الإيرانيين تارة، وبإيماز العثمانيين مرة أخرى، وأنفة من أهل البلاد أن يخضعوا للروس تارات.

ولكن كل ذلك لم يغير من احتلال الروس شيئاً، فبقيت البلاد في قبضتهم من ذلك التاريخ.

وقد تولى أكبر تلك الثورات وأحكمها تنظيماً الأمير المجاهد «سورخان خان» الذي جمع جميع علماء وأعيان وأشراف «غازي قمون» وسائر أنحاء الداغستان وكتب معهم عهداً وميثاقاً وطنياً دينياً لمقاتلة العدو الغازي المحتل، والمحافظة على أحكام الشريعة الإسلامية، وهذا هو نص ذلك الميثاق الوطني الديني، وقد كتبوه — يوم كتبوه — باللغة العربية الفصحى:

«هذا بيان للناس من هذا اليوم، وهو اليوم الأول من ربيع الأول من السنة الثامنة والعشرين بعد الألف والمائتين.

إن الأمير الكريم «سورخاي خان»، والقاضي صنفور القمق وسائر أئمة بلدة «غموق» ورؤسائهم، وكبرائهم وعرفائهم وخواصهم وعوامهم تعاهدوا على أن يتعاونوا على البر والتقوى، وعلى أن يكونوا في أمر المقاتلة مع العدو سواء. واتفقوا على أن يكون دية كل قتيل من أهل الولاية خمسة وعشرين «تومانا» من فضة روسية أو قيمتها من غيرها، سواء كان القتل واقعاً قبل هذا البيان أو بعده وعلى أن يكون ثور فدية ممن سل سيفاً أو خنجراً أو سكيناً على مسلم، أو صاحب مثل الشخص المذكور لإعانة، وإن لم يسل هذا الصاحب شيئاً من المذكورات، وكذا الفدية ممن اشترى عرقاً، أو نبيذ عنب، وممن أعطى أو أخذ مالا بقراض فاسد. كأن يدفع قروشاً إلى آخر سنة مثلا ليأخذ منه عند تمام السنة مع القروش ربا: كيل حب أو شيئاً آخر.

وهذا المذكور مما مضى به الحكم، وجف به القلم، فمن بدله لا يسمع قوله، ولا يمدح فعله» اهـ.

وبعد عقد هذا الميثاق الوطني الديني قام الأمير «سورخاي خان» بمحاولات جدية للوقوف أمام سيل جحافل الروسيين التي انتشرت في كل مكان، ولكن على غير جدوى ولا طائل، فقد كان الأمر أخطر مما كان يقدر، فتم للروس الفتح، وبسط السلطان واضطر الإيرانيون أصحاب السلطان الاسمي على البلاد إلى موادعة الروسيين، وعقد الصلح معهم.

فاجتمع الجنرال «أنشق ريتشجوف» القائد الروسي الجديد في الداغستان، وممثل إيران مرزا أبو الحسن الشيرازي في مكان يقال له «كلستان» في «قره باغ» في الثاني عشر من تشرين الأول سنة ١٢٢٨ (١)، وعقدا معاهدة صلح عرفت فيما بعد

(١) ويقول الدكتور نبدلي جوزي: ان هذه المعاهدة تعرف بمعاهدة داغستان، وأنها عقدت سنة ١٨١٦ م.

« كلستان » ، وتنازلت الدولة الإيرانية بمقتضاها من كل حق لها فى كورجستان وطالش وقره باغ وكنجة ، وشكر، وشروان، وباكو ، وقوبة ، وجميع الداغستان ، ولكن هذا لم يفت فى عضد « سورخاى خان » فقد ظل يعمل ويجمع الجموع لقتال الروس الغـــزاة .

وفى سنة ١٢٣٥ أصدر القائد الروسى فى الداغستان الجنرال « يارمالوف » أمره إلى الجنرال « كينياز مدتوف » أن يتوجه مع جيش روسى كبير ، ومن انضم إليه من جنود بعض الأمراء المحليين الموالين للروس مثل « أرسلان خان » حاكم « كورة » إلى جهة « غازى قوق » لقتال « سورخاى خان » .

والتقى الفريقان فى قرية « جراغ » فى قتال شديد واستيسال ، ولكن جموع « سورخاى خان » التى كان جمعها هناك لم تقو على الوقوف أمام قوات الروس ، فتراجع إلى « غارى قوق » .

وفى سنة ١٢٣٦ تقابل الجنرال « مدتوف » مع « سورخاى خان » مرة ثانية بين قريتى : « جراغ » و « خوشراك » إلا أن أنصار « سورخاى خان » أصيبوا فى هذه المرة أيضاً بالإنكسار ، واضطر هو ومن بقى معه من الجيش إلى الانسحاب إلى « غازى قون » حيث أخذ منها أهله وعياله ، ثم انسحب منها إلى جهة « عندال » فى منطقة « آوار » .

ودخل الجنرال « كينياز مدتوف » إلى « غازى قون » بغير قتال ولا سفك دماء ، وأعلن بين الأهلين ضم إقليم « غازى قون » إلى إدارة حاكم « كورة » الجنرال « أرسلان خان » على شرط الطاعة للدولة الروسية .

وأما « سورخاى خان » ، فإنه توجه إلى طهران فى بلاد العجم ، وبعد محاولات كثيرة استغرقت نحو خمسة أعوام قضاها فى إيران رجع إلى الداغستان مع حملة عسكرية قوية لقتال الروسيين من جديد .

ففى سنة ١٣٤٢ هـ اجتاز « شماخى » إلى « عندال » ومنها توجه إلى قرية « ثغراك » ، ولكنه انتقل إلى رحمة الله فى « ثغراك » قبل أن يستطيع عمل شىء جدى ، ودفن فيها رحمه الله . وأما أولاده فقد تركوا تلك الجهات نهائياً ، وهاجروا إلى الدولة العثمانية بعد وفاة والدهم .

يقول مرزا حسن القدارى فى كتاب آثار داغستان : كان المرحوم « سورخاى خان » عالما فاضلا قوى المعرفة بالعلوم العربية .

. . .

وبعد دخول هذه البلاد تحت حكم الروس بمقتضى معاهدة « كلستان » أو معاهدة داغستان المعقودة بين الإيرانيين والروسيين سنة ١٨١٦ م أخذ الروسيون يجرون عليها أنظمتهم الإدارية العامة ، ويحتلون بجيوشهم المواقع الحربية الهامة احتياطاً لما عساه يفاجئهم ، لأن الأمن لم يكن استتب فى البلاد بعد . ولأن بعض أمرائها لم يكن راضياً عن دخول البلاد فى حوزة الروسيين ، ولهذا كانوا ينتهزون الفرص للانتقاض والفتك بحاميات الروس الضعيفة ، وكانوا قد ألفوا لذلك جمعية سرية حربية سنة ١٨١٨ م إلا أن قائد الجيوش الروسية الجديد الجنرال « برمالوف » لم يعبأ بذلك وظل يسير بجيوشه إلى داخل البلاد يفتح ما بقى من حصونها المنيعة ، ويحتل إمارة بعد إمارة إلى أن أذعنت له جميع الإمارات والمقاطعات المستقلة ، وأدت له الطاعة ؛ فخيل إليه أن الأمن قد استتب ، فصار يقلل من عدد الحاميات والجيوش ، ولكن سرعان ما أظهرت الحوادث غلطه فى حسن ظنه فى الأهالى . إذ لم يمض على معاهدة داغستان بضع سنوات حتى هب فى أوائل سنة ١٢٤٠ هـ أحد أبطال الجبل الغازى محمد الكمراوى الآوارى فى قرية « كمرا » فى رأس من رؤوس الجبل ، وثار على الحكومة الروسية ، وعلى الأمراء المحليين الذين استسلموا للروسيين ، وطالب أن تكون المعاملات وفقاً لأحكام الشريعة الاسلامية لا للعادات القديمة الباقية من جاهلية أولئك الأقوام ، وألف رسالة فى وجوب نبذ تلك العادات القديمة المخالفة للشرع وسماها « إقامة البرهان على ارتداد عرفاء داغستان » وكان من العلماء المتبحرين فى العلوم العربية والشرعية . وهو الذى يلقبه الروسيون « بقاضى ملا » ، ثم أخذ يدعو الناس إلى الجهاد فى سبيل الدين والوطن ويوحد كلمتهم ، فاجتمع لديه فى وقت قريب جمع غفير من سكان الجبل ، فبدأ فى أوائل سنة ١٢٤٢ هـ يزحف بهم إلى القلاع المنعزلة ويحتلها ، ويقتل حامياتها ، ثم تحول إلى عاصمة البلاد « درنبد » وشرع فى حصارها ، واستنفر سكان « طبسران » ، وأمة « الججن » ،

فنهضوا كلهم لنجدته وظلوا يحاربون الجيوش الروسية المنظمة حتى استشهد الامام الغازى محمد الكمراوى فى معمعة القتال بقريته « كمرا » فى ثامن جمادى الأخرة سنة ١٢٤٨ هـ (٢٩ تشرين أول سنة ١٨٣٢ م) بعد حصار طويل . على أن استشهاده لم يضع حداً للثورة ، ولا أوهنت عزيمة المقاتلين ، فخلفه على قيادة الثورة ، ورفع علم الجهاد من بعده الغازى الشهيد حمزة بك الذى قام بأعباء الثورة ونظم حركتها ، واستمر يقاتل ويجاهد حتى استشهد بعد ذلك فى أواخر سنة ١٢٥٠ هـ بقرب مدينة « خنزاخ » فخلفهما فى القيادة إمام آخر أشد منهما مراساً ، وأبعد نظراً وأكبر هيبة فى نظر الجماهير من المجاهدين والأعداء على السواء ، وأقوى على احتمال ويلات الحرب الجبلية وهو الإمام الشيخ « شامل » الذى طبقت شهرته الخافقين بما أبداه من البطولة ، وحسن الإدارة ، وتنظيم العمل ، ثم بوقوفه أمام عدو عظيم جبار مدجج بالأسلحة الجديثة تلك المدة الطويلة من سنة ١٢٥٠ هـ إلى أوائل سنة ١٢٧٦ هـ أذاق خلالها جيوش الروس الأمرين وحملهم من الخسائر فى المال والرجال ما يصعب تقديره (١) .

والشيخ شامل مثل الشيخ عبد القادر الجزائرى خرج من المشيخة إلى الإمارة ، وتناول السيف من طريق القلم — كما يقول المرحوم أمير البيان الأمير شكيب أرسلان — ولم يكن الشيخ شامل فى سعة علم سلفيه — الغازى محمد وحمزة بك — ولكنه كان أحسن منهما إدارة للأمور ، وبصيرة بالحروب ، فشمر عن ساق الجهاد ، والتف ذلك الشعب الأبى من حوله ، فذب عن حوض ملته نحو ٢٥ سنة ظفر فيها بالروس فى وقائع عديدة ، وألقى الرعب فى قلوبهم ، أو جلاهم عن جميع البلاد إلا بعض مواقع ثبتوا فيها فى الناحية الجنوبية ، وكانت أعظم الدبرات التى والاها عليهم هى فى سنتى ١٨٤٣ — ١٨٤٤ م حيث افتتح جميع الحصون التى كانت لهم فى الجبال ، وغنم منهم ٣٥ مدفعاً ، وأعتاداً حربية ، ومؤناً وافرة ، وأخذ عدداً وافراً من الأسرى فجردت الدولة الروسية بعظمة ملكها وسلطانها جيوشاً جرارة ، ونادت هى بالجهاد فى الداغستان ! . ونظم شعراء الروس القصائد فى وصف تلك الحروب (٢)

وما زالت توالى الزحوف حتى تمكنت من البلاد ، ولكن بقى الشيخ شامل عشر سنوات أخرى يناوشها القتال فى الجهات الغربية من الجبال ، ولم يسلم هذا المجاهد العظيم للروس إلا فى ٦ سبتمبر سنة ١٨٥٩ م (من صفر سنة سنة ١٢٧٦ هـ) [١] فنقل هو ومن معه من عياله ومرافقيه إلى بطرسبوغ ، فاستقبله القيصر اسكندر الثانى وأكرم وفادته ، ثم نقل إلى كالوغا ، ومنها إلى كييف . وبعد أن قضى — خلافاً للعهود التى كانت أعطيت له قبل التسليم من أنهم سيرسلونه إلى خليفة المسلمين فى القسطنطينية — فى الأسر عشرة أعوام أذن له بالسفر إلى الحجاز لأداء فريضة الحج ، فسافر هو ومن معه إلى القسطنطينية حيث احتفل به السلطان عبد العزيز خان وأكرم وفادته ، ومنها ذهب إلى مكة المكرمة حيث أدى فريضة الحج فى ١٢٨٦ هـ ، ثم ذهب إلى زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة ، وبقى فيها حتى لقى ربه قبيل غروب شمس يوم الأربعاء الخامس والعشرين من ذى القعدة سنة ١٢٨٧ هـ (٢٨ مايو سنة ١٨٧٠ م) ودفن بالبقيع عليه رحمة الله ورضوانه فى مواجهة قبر العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم .

وانتهت بذلك الحرب فى الجبل تقريباً ، ودخلت البلاد فى دور جديد من حياتها نستطيع أن نسميه دور التقرب بين الحكومة الغالبة وبين الأهالى ، ودور العمل على نشر الحضارة الجديدة بينهم ، فقد رأت الحكومة بعد ما عاينته مدة الحروب الأخيرة من تعلق سكان الجبل ببلادهم وحريتهم ، وشيوخهم وأمرائهم — أن تتقرب من هذه الطبقة صاحبة السلطان الحقيقى فى الجبل ، فودت إليهم أملاكهم التى كانت حجزتها أيام الحرب ، وأرجعت من كانت أبعدتهم عن مراكزهم أو وظائفهم إلى ما كانوا عليه . وصاوت تعاملهم بالحسنى ، ثم إنها تساهلت مع الشعب فتركت له سلاحه ، وأعفته من الخدمة العسكرية وأقامت له محاكم شرعية ، ثم حطت عنه بعض الضرائب وخصصت مبلغاً معلوماً ينفق سنويا على حاجيات البلاد من الخزينة المركزية مراعية فى كل ذلك عواطف الشعب وعاداته القديمة ، واقتصاديات البلاد ، فتمكنت

---

١) راجع بحث الدكتور بند جوزى السالف الذكر

٢) يقول الدكتور بند جوزى : إن الكاتب الروسى الشهير الكونت تولو ستوى كان ممن اشتهر فى هذه الحروب وأبلى فيها بلاء حسناً وقد كتب فيها وهو يحارب فى الجبال قصصاً من أجمل ما كتب .

١ — راجع تعليقات المرحوم الأمير شكيب ارسلان على حاضر العالم الاسلامى ج ١ ص ٧٩ — ٨٣ من الطبعة الأولى .

من روائع «شلى»

للاستاذ ابراهيم سكيك

قدمت فى مقال سابق قصيدتين من روائع قصائد الشاعر الشاب «شلى» واتماما للبحث أقدم للقارىء قصائد أخرى ابدؤها بمقطوعة على لسان السحابة وفيها يقول

أنا التى أجلب وابل المطر للأزهار العطشة من البحار والأنهار

أنا التى أعطى ظلا خفيفا لأوراق الشجر عند الظهيرة وهى غارقة فى أحلامها

أنا نورج أدوس حبات البرد فتضرب الأرض كأنها أسواط فأحيل السهل الأخضر إلى أبيض ثم لا ألبث أن أذيبه برخات من المطر وأضحك بينما أسير والناس تصغى إلى رعودى .

أنا التى أغربل الثلج على الجبال وهى أسفل منى حين تئن أشجار الصنوبر وهى شاحبة، وأقضى الليل على وسادة بيضاء وأنا بين ذراعى الريح العاصف يحركنى انى أراد . وأتنقل بين ابراج عرائسى السماوية مهتدية بنور البرق الخاطف

وعندما يسدل الليل ستار الماء القرمزى على الأرض أطوى اجنحتى لأستريح على وكر من الهواء كما تستريح الحمامة المتعبة فى وكرها، ويتوهج القمر مطلقا اشعته الفضية على سطحى المغطى بالقطن المندوف ندفته يد النسيم فيحدث فى خيمتى الرقيقة ثقوبا تبص منها النجوم فأضحك وأنا أراهن يطرن حولى كسرب من النحل الذهبى .

أنا بنت الأرض والماء وربيبة السماء ، ولم أخرج من الماء إلا بعد أن اخترقت مسام المحيط. فخرجت صافية وتغير شكلى مرات ومرات ولكنى لاأفنى ولا أموت لأنى بعد أن ينتهى المطر وتصفو قبة السماء الزرقاء ويهب الريح من فوق وتخترقنى أشعة الشمس أخرج من كهوف المطر كما يخرج الطفل من بطن أمه أو شبح من القبر لأبنى نفسى من جديد .

* * *

وفى قصيدة ثانية كتبها وقت الضيق عندما كان هجر والده وسمع بانتحار زوجته الأولى التى تركها وتزوج أخرى دون قرار شرعى . فى هذا الوقت من اليؤس وتأنيب الضمير كتب القصيدة التالية وفيها يقول :

أن الزهرة التى تبسم اليوم ، تذوى غداً

وكل ما نرغب فى بقائه يخدعنا ويولى عنا سراعا .

فأى بهجة فى هذه الدنيا التى لا تضىء إلا كما يضىء البرق الخاطف فهو يلمع بشدة ولكن لايدوم ، وهو يسخر من الليل الحالك ويختفى فى الحال .

بذلك من أرضاء أكثر السكان ، وإخماد روح الثورة إلى حد ما بين سكان البلاد إذا نحن صرفنا النظر عن بعض حوادث الثورة التى كانت تظاهر بين الفينة والفينة هنا وهناك فى بعض أنحاء تلك البلاد . وأهمها تلك الثورة التى حدثت سنة ١٨٧٨ م عندما كانت الدولة الروسية مشتبكة فى حرب مع الدولة العثمانية ، ولكن سرعان ما تفرغت الحكومة الروسية لإخماد هذه الثورة بعد تصفية حسابها مع العثمانيين ، فاستطاعت أن تقضى عليها بسرعة ، وعرضت على سكان الجبل الطاعة التامة مع الإخلاص ، أو الجلاء عن البلاد والخروج منها إلى حيث يريدون ، ففضل كثير من سكان تلك البلاد الهجرة منها إلى تركيا فأنزلتهم حكومتها فى بعض جهات الأناضول ، وفى سورية وفى شرقى الأردن وفى العراق حيث لا يزالون يقيمون فى تلك الأنحاء مواطنين مخلصين لأوطانهم الجديدة حيث يلقون من أهل البلاد وحكوماتها كل رعاية وعطف واحترام .

وبقى آخرون فى بلادهم متمسكين بمرى أحكام دينهم وتقاليدهم واستمرت الحال على ذلك حتى كان الانقلاب الشيوعى الذى قلب القيصرية الروسية سنة ١٩١٧ م

هذا عرض موجز للأدوار التى مرت على الاسلام واللغة العربية فى الداغستان قبل الثورة الشيوعية سنة ١٩١٧ م وأرجو أن تتاح لى الفرصة للتحدث عن الاسلام والمسلمين واللغة العربية فى الداغستان بعد طغيان الشيوعية الحمراء على تلك الربوع فى وقت قريب .

حلوان

برهان الدين الداغستانى

١٨ - ٣٥

انظر إلى الفضيلة تر أنها لا تثبت على حال وتتقلب كتقلب الأيام وإلى الصداقة تجد أنها نادرة الوجود

وانظر إلى الحب تر أنه يبيع النعمة بالكبرياء والوحة باليأس، وبعد فناء جميع المسرات والمباهج ترى أنفسنا في الوجود وعقولنا في التفكير، فما دامت السماء زرقاء صافية، والأزهار باسمة ناضرة، والعيون لم تتغير نظراتها قبل مجيء الليل تملأ النهار متعة وسروراً، وما دامت الساعات الهادئة تزحف ببطء: أفهمك في الأحلام التي لن تفيق منها إلا لتبكي حين ترى الحقيقة

وفي قصيدة ثالثة يخاطب محبوبته بلغة الطبيعة وفلسفة الوجود خطابا شعرياً رائعاً اقتبس معانيه من ظواهر الطبيعة التي شغف بها وأدمج نفسه وروحه فيها فيقول:

* * *

تتحد الينابيع بالأنهار، وتلتقي الأنهار بالمحيطات وتجتمع الرياح الآتية من السماء بعضها ببعض بعاطفة ورقة.

لا شيء في الطبيعة إذاً يظل منفرداً بل يربطه القانون السماوي بشيء آخر ليتحد الاثنان، فلم لا يكون هذا حالي معك؟

أنظري إلى الجبال وهي تقبل السماء العالية عن بعد، وإلى الأمواج وهي تعانق بعضها بعضاً، وكذلك تفعل الأزهار والأغصان وهذه أشعة الشمس تحتضن الأرض وأشعة القمر تقبل البحر، فما قيمة هذه القبلات ان لم تقبلني مثلها؟

* * *

وفي قصيدة رابعة يخاطب الليل وهو يتصوره روحا تسري في العالم فيناجي هذه الروح المحبوبة مناجاة شعرية رقيقة فيقول.

سيري بسرعة يا روح الليل وأنت تجتازين أمواج البحار الغربية بعد أن تخرجي من كهفك الشرقي الكثيف الضباب حيث تنسجين أثناء النهار أحلام الهناء والرعب مما يجعلك في نظرنا مزيجة من الخوف والمحبة، فأسرعي في سيرك.

اتشحي برداء أشهب نسجت خيوطه من النجوم، واحجبي بشعرك الفاحم الطويل عين النهار بعد أن تقبليه حتى تضنيه، ثم تجولي فوق المدينة والبحر والبر والمسي بعصاك السحرية المخدرة كل انسان فهلمي أيتها الروح المرتقبة

عندما نهضت ورأيت الفجر قد لاح تنهدت أسفاً عليك، وعندما ارتفعت الشمس في الأفق، وزال الظل عن وجه الأرض، ثم وقع الظهر ثقيلا على الأزهار والأشجار وأخذ النهار التعب يتحدر ليستريح في مقره رأيت انك قد تأخرت قليلا فتنهدت من أجلك.

* * *

وآخر قصيدة أرغب في الاقتباس منها قصيدة رائعة مطبوعة بطابع «شلي» وتتجلى فيها عبقريته الفذة التي تنسج حول منظر صغير أو أمر بسيط نسيجاً قويا من المعاني المبتكرة والتخيلات الظريفة، فهاهو يسمع غناء قبرة في مساء يوم من أيام الربيع فيناجيها مناجاة الشاعر الفنان الذي ينظر للأمور بمنظار دقيق فيرى ما لا يراه غيره من البشر وتقترن أحاسيس ومشاعر لا تعتري غيره فيعبر لنا عن كل ذلك في قصيدة قوية يقول فيها:

حييت أيتها الروح اللطيفة، إذ لا اتصور انكِ طير لأنك تسكبين قلبك كله في نغمات منسجمة من السماء القدسي أو من جواره

وفي ضوء الشمس الذهبي عندما تميل للغروب وتصبغ الغيوم صبغة لامعة أراك تسبحين مسرعة في الفضاء كما تسبح موجة من الطرب في مخيلة الانسان

وأرى السماء الأرجواني الشاحب يذوب حوله فلك مسيرك كما تذوب نجمة في السماء طلوع النهار، فأنت لا تراك ولكنا نسمع صوتك الحاد البهيج

وها هي الأرض وما حولها من هواء قد أترع بصوتك كما يحصل في ليلة صافية عندما يمطر القمر أشعته اللؤلؤية فيفيض السماء بها

أي شيء أنت؟ لسنا نعرف، ما أكثر الأشياء شبها بك!

هل أنت كالشاعر المنزوي وهو يستنير بأفكاره ويطرب بغنائه الذي لا يطلبه منه أحد حتى يرى العالم مترعاً بالآمال والمشاعر والمخاوف، ذلك العالم الذي لا يعبأ به!

أم أنت كفتاة رفيعة قابعة في برجها الحصين وهي تواسي روحها الرازحة تحت عبء غرام عنيف بموسيقى عذبة في ساعة خفية فتفيض أنغام الموسيقى التي تغرق قصرها؟

أم أنت كوردة تتظلل بين أوراقها الخضراء يفتحها النسيم اللطيف فترسل رائحة زكية تجعل الفراش المتنقل حولها يغشى

تعقيبات

الاستاذ أنور المعداوى

— مع الشاعرة السورية شجرة شوقي:

يا كاتب الأداء النفسي .

تحية خالصة ومودة دائمة :

ما أحب أن أعلق على تعقيباتك الأخيرة فى العدد (٨٩٠) من الرسالة حول « ثلاثة شعراء فى الميزان » ، فلكل رأيه ومذهبه ، والأدب جمال ، والجمال مقياسه الذوق ، والناس يتفاوتون فيه ؛ ولكن الذى لفتنى فى كلمتك المتعة أن تشك فى شخصيتى الأنثوية ، وأن يخيل إليك أن اسمى إن هو إلا قناع يختفى وراءه وجه أديب من الأدباء السوريين ! ما هذا الاستنتاج الغريب ؟ والأغرب منه أن تكتب إليك فتاة تعلن رأيها فى كثير من الصدق والشجاعة ، وتعبر كلها باسمها الصريح فتظنها فتى وتحسبها أديباً من الأدباء ، فما أعجب ما يطالعنا به الدهر ، وما أشد ما يلقى الإنسان من أخيه الإنسان ، ولكن الزمن وحده يحل العقدة ويكشف الطوية ، ولله ما أصدق القائل : « الله أكبر حل العقدة الزمن »!

ولقد عزمت أن أزور القاهرة خلال انعقاد المؤتمر الثقافى الثانى فى الاسكندرية فى اعقاب أغسطس ، وسنلتقى فى إدارة مجلة الرسالة فى ظل أمير النثر الأديب العظيم الأستاذ أحمد حسن الزيات وسأثير مناقشة القصائد الثلاث فى حمى سيد الأدب ، وسيحكم بيننا ، وستعتذر أن كنت قاسياً فى نقدك ، وأن كان حكمك على عجيباً غريباً ، حين أبادلك رأيا برأى ، وحين ترى إلى فتاة تحسن النقاش وتملك مقاد الكلام ، وتعيش فى جو خالص من الحقيقة والخير والجمال ، وتطمع أن تحببه إلى الآخرين ، وما تدرى لعل هذه الرسائل المتبادلة بيننا تذخر لنا لقاء قريبا فى كتاب مشترك نطلع به على الناس . أما أنا فلقد حرصت على أن أراك حرصك على أن ترانى ، وأعجبنى منك أنك وفى زمن مات فيه الوفاء أو كاد ،

— عليه لشدتها وقوة عبيرها ؟

إن الموسيقى الصادرة منك لتفوق فى جمال وقعها صوت قطرات المطر فى الربيع وهى تتساقط على مرج أخضر لامع تفتحت أزهاره بعد أن أيقظها الغيث فجعلها فى مرح وحبور .

علمينى أيتها الروح أو الطير شيئاً عن افكارك الخاصة لأنى لم أسمع فى حياتى قصائد غزلية أو خمرية أرسلت فى نفسى طوفاناً من الطرب كما أرسلت انت .

وإذا رنت صوتك بصوت جوقة ملائكية أو ترتيلة النصر الفرحة فإنها مقارنة فارغة أشعر بأن ينقصها شىء خفى .

أى موضوع تدور حوله يناييع انغامك السعيدة ؟ أهى عن الحقول والجبال ، أم عن الأمواج والسماء ، أم عن بنات جنسك ؟

وعلى كل فلا يمكن أن يكون فى صوتك الطروب الحاد نغمة من نغمات الضعف أو ظل من القلق لأنك تحبين ولكن لا يبلغ بك الحب إلى درجة الوله وما ينتج عنه من أشجان .

لابد انك تفكرين فى أمور حقيقية عميقة خلاف ما نحلم به نحن بنى البشر ، وإلا فمن أين لك هذا السيل البلورى من الأنغام!

أما نحن فإننا ننظر ونفكر فيما مضى وفيما هو آت حتى نذوى مما لا وجود له ، ولا نصدر عنا ضحكة مهما كانت إلا وهى مشوبة بل مثقلة بالألم ، وأعذب أغانينا تلك التى تتحدث عن الأحزان .

إيه يامن احتقرت الأرض وعلوت فى الفضاء ، علمينى نصف الحبور الذى لا بد أن عقلك يعرفه حتى تنبعث من شفتى أنغام منسجمة كأنغامك وحتى يصغى العالم إلى » كما أصغى لك الآن .

* * *

هذا ما رغبت أن أعرض لقراء العربية عن الشاعر الموهوب الذى له مكان فى قلب كل انكليزى ليكون فى قراءة تأملاته وافكاره متعة ولذة راجياً أن اتمكن من متابعة الكتابة عن الأدب الغربى والسلام .

ابراهيم سكيك

ولقد تجلى لى وفاؤك فى هذه الفصول الرائعة التى عقدتها متحدثا عن شاعر الصدق والجمال والحب : على محمود طه .

مع هذه الرسالة قصيدتى « القمر » وهى لون جديد من ألوان مزج الغزل بالطبيعة ، أحب أن تنشر فى الرساله دليلا على أدب الفتاة السورية الحديثة ، وطعما فى محو ما ساورك من شك وما خالجك من ريب .

ولك تحيتى مشفوعة بإعجابى ، وإلى الغد القريب .

«دمشق — سورية» فجيرة سوقى

أشكر للشاعرة الفاضلة أدب الخطاب ولطف العتاب . وأبادر فأرد هذا التعقيب المتأخر إلى تغيبى عن القاهرة طيلة شهر كامل، وإلى أننى لم أتلق هذه الرسالة إلا منذ أيام ثلاثة ، وكذلك الرسالة التالية فى هذه التعقيبات وهى من أديب لبنانى صديق

بعدهذا أقول للانسة إننى إذا كنت قد لفيتها بشىء من القسوة أو أشياء من العنف ، فرجع ذلك إلى ما وقع فى الظن من أنها أديب ، الأدباء السوريين يخاطبنى من وراء قناع ... وعذرى فى هذا الظن أننى لم أقرأ للانسة شيئاً أستطيع على هديه أن أطمئن إلى شخصيتها الأنثوية ؛ أعنى أن اسمها لم تقع عليه عيناى فى صحيفة من الصحف أو مجلة من المجلات ، على كثرة ما أعرف عن طريق هذه وتلك من أسماء الأدباء والأديبات ... من هنا خطر لى أن الذى يتحدث إلى فتى لا فتاة ، لأننى لم أصدق أن هناك أديبة تكتب بمثل هذا الأسلوب الذى يتميز بالنضج والأصالة ، ثم لا تعرفها الصحف الأدبية ولا يصل صرير قلمها إلى منافذ الأسماع ! لتعذرنى الآنسة إذن حين أشرح لها حقيقة هذا الظن الذى أثارته رسالتها الأولى وحت ظلاله رسالتها الثانية ، وعدت من بعده كما يعود الخيال من رحلة طويلة ينفض بعدها يديه من خداع الأوهام ويلقى عصاه !

وإذا كنت قد قسوت فرد القسوة إلى شىء آخر غير ما ذكرت ؛ شىء أرجو ألا يغيب عن فطنة الأديبة الشاعرة وما أظنها إلا معترفة به وراجعة إليه ، وأعنى به هذا الهجوم الذى حملته إلى فى نقدها سطور وكلمات ... وكيف لا يكون هجوما ذلك الذى يتنكر لذوق حين أحكم ولرأيى حين أفصل ولموازينى حين تقام ؟! إننى أشير إلى ما ورد فى رسالتها من حملة ظالمة على الشاعر الذى أعجبت به ووقفت إلى جانبه ، حتى لقد خيل إلى أن الدافع النفسى لهذا الهجوم لم يكن غير تلك العصبية الإقليمية التى لا تزال تشغل بعض الخواطر وتستقر فى بعض النفوس ، وتحاول أن تنتصف لبيئة بعينها دون غيرها من البيئات ووطن بعينه دون غيره من الأوطان ... مهما يكن من شىء فإننى لا أحب أن يكون هذا الظن حقيقة ؛ حقيقة محورها أن الأديبة « السورية » هجران شوق يغضبها أن يكون الفائز الأول فى المباراة الشعرية شاعراً لبنانياً هو يوسف حداد ، وأن يكون الفائز الثانى فى هذه المباراة شاعراً سورياً هو أنور العطار ! !

أما عن عزم الآنسة الفاضلة على زيارة العاصمة الأولى والثانية فى مصر ، فإننا نرحب بها زائرة عزيزة وضيفة كريمة ، تلقى فى هذه الأرض الطيبة أهلا غير الأهل ووطنا غير الوطن ... وتستطيع الآنسة إذا ما صح منها العزم أن ترى الأستاذ الزيات فى المؤتمر الثقافى بالاسكندرية وأن تراني فى دار الرسالة بالقاهرة ، وإنه ليسعدنى أن أرى هؤلاء الذين يعيشون فى جو خالص من الحقيقة والخير والجمال ... وإذا كانت تريد أن تثير مناقشة القصائد الثلاث محتكمة فى هذا النقاش إلى الأستاذ الزيات ، فإننى أود أن أؤكد لها أن الموضوع فى رأيى لم يعد يحتمل جدلا أو مناقشة بعد هذا الذى قالت وقلت . وبعد أن خاطبتنى فى رسالتها الأولى بهذه الكلمات : « ما أريد منك إلا أن تعقب على هذه المباراة وأن تنشر القصيدتين الفائزتين فى الرسالة ، وأن نرهف إليك أفكارنا لنسمع منك فصل الخطاب » ! ... لقد استجبت لرغبتك وعقبت يا آنسة ، ورأيى الذى أبديته هو حكمى وان يتغير ، مع احترامى لرأى الزيات الصديق وتقديرى لأدبه وقلمه !

أما عن الكتاب المشترك الذى تريدين أن تطلع به على الناس فأنا فى انتظار مقدمك إلى دار الرسالة لنعقد مؤتمرا ثقافيا آخر نبحث فيه شئون الأدب والأدباء ومشكلة الكتب وأزمة القراء ... وإلى عدد قادم من الرسالة حيث يكون لقصيدتك فى صفحاته مكان .

بقى أن أشكر لك كريم تقديرك لتلك الفصول التى

كتبتها عن شاعر صديق ... إن الوفاء يا آنستي هو أجل ما في الحياة !

دفاع عن مجلة الأديب:

قرأت في العدد (٨٨٩) من الرسالة ما كتبته تعليقا على رسالة كارنيك جورج عن مجلة « الأديب » التي لم تنشر إليها نزولا على حكم الذوق وواجب الرسالة . وأنا هنا لا أريد أن أدافع عن « الأديب » ولكني أرغب في سرد بعض الحقائق التي قد تعينك على تكوين فكرة صحيحة عن هذه المجلة . فأنا وثيق الاتصال بصاحبها ، وقد عتبت عليه يوما بعض ما قد يخطر على بال القارىء العادي ، فوجدت أن عتابي في غير محله ، وأن علينا أن نقدر فعلا هذه المجلة وجهاد صاحبها في إصدارها !

إن كلمة كارنيك هذه مملوءة بالمغالطات ؛ فليس صحيحا أن جميع أنصار المجلة تنشر لهم المقالات ، وحسبك يا صديق أن تطلع على أسماء الأنصار لتجد أن كثيراً منهم لم يكتبوا يوما في « الأديب » ، وقد أراني صاحب « الأديب » عدة رسائل يعتذر فيها عن نشر بعض المقالات التي يرسلها الأنصار ، فيكون نصيبه من ذلك أن يقطع هؤلاء عنه اشتراكهم فلا يبالي! وقال لي الأستاذ ألبير إن ما ذكره كارنيك عن ذلك القارىء العراقي الذي شكره صاحب « الأديب » على ارسال الاشتراك إلخ .. كذب وافتراء .. ومثل ذلك قوله إن المجلة لا تنشر لكثير من أدباء العراق لأنهم لا يرفقون قيمة الاشتراك ، فالحقيقة أنه ليست هناك مجلة عربية تفسح صدرها لكتاب العراق مثل «الأديب»! وقلة الذوق تبدو في كلمة هذا الكاتب العراقي بأبشع صورها حين يقول : « إن الرجل قد عزم على أن يهجر بلاده ومجلته ولا يأخذ معه إلا ما جمع من مال » !

أنا أعرف الناس بحالة هذا الرجل المادية وما يقاسيه من من ضيق ، وأعرف أنه قرر مراراً أن يغلق مجلته ولكن إلحاح الكثيرين من أصدقائه — وأنا منهم — كان يصرفه عن تحقيق هذا العزم ، وهو لم يطلب اشتراك الأنصار إلا بناء على اقتراح هؤلاء الأصدقاء ، وليس في هذا ما يضير على كل حال ، وحرام أن تنقطع عن الصدور مجلة أدبية كالأديب يجد فيها جميع أدباء سوريا ولبنان والعراق وفلسطين والمهجر متنفسا لأفكارهم وعواطفهم ... وليس صحيحاً أن المجلة تساوم وتربح ، فإن ما يعود على صاحبها من مال لا يكفي أوده وأود أسرته ؛ وليست « الأديب » على أي حال بأغنى من مجلة « المختار » التي اضطرت إلى الانقطاع عن الصدور بالرغم من أن رءوس أموال عظيمة ترفدها في أميركا !

بقيت هناك حقيقة يجب أن تذكر ، وهي أن هذه الافتراءات التي كتبها كارنيك جورج مردها إلى مصلحة شخصية ... فقد أرسل هذا الكاتب إلى « الأديب » عدة مقالات وقصص كانت تهمل ... وكأنه أراد أن «يرشو» صاحب « الأديب » لينشر له مقالاته فأعلمه أنه مرسل إليه مائتي نسخة هدية توزع على الأصحاب من مجموعة قصصية أصدرها بعنوان « دموع عذراء » على ما أذكر ... وحين تلقى صاحب المجلة عشرين نسخة من هذا الكتاب (وهو كتاب قصصي سخيف على ما تبين لي لأنه أرسل إلي) كتب له يشكره ويرجوه أن يقف إرسال الباقي حتى يتم توزيع هذه النسخ العشرين التي لم يكن يجرؤ على أن يهديها للأدباء من أصحابه ، لأنها ضعيفة جداً من الناحية القصصية ... وكان من الطبيعي أن يغضب هذا الكاتب العراقي ويرسل إليك هذه الكلمة الحافلة بالاتهامات والافتراءات !

ولقد كنت أود يا أخي أنور ألا تنشر رسالة الكاتب العراقي قبل أن تتحقق من صدق ما جاء فيها بنفسك ، بالرغم من أن تعليقك كان معتدلاً نزولاً على حكم الذوق وواجب الرسالة . . أقصد أنه كان من الفضل أن تقوم بالتحقيق قبل نشر الاتهام . ولك خالص التحية من أخيك .

بيروت — لبنان « ... »

أشرت في الكلمة السابقة من « التعقيبات » إلى أن هذه الرسالة من أديب لبناني صديق ... وإن ما بيني وبينه من أسباب الود وأواصر الصداقة وطول المصاحبة ، ليدفعني إلى أن أثق بروايته حول ما ذكره عن مجلة « الأديب » اللبنانية ، وما يلقاه صاحبها في سبيل إصدارها من عبء العيش وإرهاق الحياة !

وأشهد لقد كنت حريصاً على إظهار الحق سواء أكان هذا

الحق فى جانب الاتهام أم فى جانب الدفاع . ولهذا نشرت كلمة الأديب العراقى الفاضل لأتيح له أن يقول ما يشاء ، ثم عقبت عليها بكلمة أقتطف منها هذه الفقرات : « ولا نريد أن نصدق هذا الذى يقصه علينا الأديب الفاضل . لأنه لو صحت هـــذه الوقائع التى ينسبها إلى هذه المجلة ، لترتب على ذلك أن يفقد القراء ثقتهم فى رسالة الصحافة الأدبية ... إننا نريد للصحافة الأدبية أن تسمو برسالتها فوق مستوى الظنون والشبهات ، فلا يتهم المشرفون عليها بما ينقص من قدرهم وقدر الأدب وقدر الكرامة العقلية . نقول هذا ولا نريد أن نصدق هذا الذى بلغنا عن زميلة نحرص كل الحرص على أن يظل مشعلها مضيئاً بنور الفن ونور الإيمان ... ونمسك القلم عن التعرض لاسم الزميلة وأسماء المشرفين عليها إلى حين ؛ نمسك القلم حتى نطمئن إلى حقيقة هذا الاتهام من جهة ، ويطمئن الذين نحسهم كلمات الأديب العراق إلى أننا نحرص على مكانتهم من جهة أخرى » !

من هذه الفقرات يتبين للقراء مدى احترامى لحرية الرأى التى هيأتها للكاتب العراقى الفاضل ، ومدى مراعاتى لواجب الزمالة الصحفية التى أملت على ان أهمل الإشارة الصريحة إلى اسم « الأديب » صاحب الأديب ، ومدى حرصى على سماع كلمة دفاع من الجانب الآخر توضح حقيقة هذا الاتهام.. واليوم وقد جاءتنى هذه الكلمة ، فإنه لا يسعنى إلا أن أنشرها كاملة كما نشرت الكلمة الأخرى كاملة ، متجاوزاً عما فى الكلمتين من عنف الأداء وقسوته ، ما دام رائدى أن يقارن القراء بينهما ليكشفوا عن جوهر الحقيقة ، فى ضوء هذه الحرية الفعلية التى أومن أنها من حق كل أديب !

أما عن قول الصديق العزيز بأنه كان من الأفضل أن أقوم بالتحقيق قبل نشر الاتهام فلا أوافقه عليه ، لأننى لا أحب أن أعترض طريق رأى يريد صاحبه أن يبلغ أسماع الناس . . . إن لكل إنسان الحق فى أن يتهم وإن لكل متهم مثل هذا الحق فى أن يدفع عن نفسه ما رمى به . ولن تظهر الحقيقة إلا إذا استمع الناس لشتى الآراء من هنا وهناك !

شاعرة مصرية تودع الحياة:

أشهد أن حياتها كانت أقباساً من وهج اللوعة ، وفنوناً من عبقرية الألم ، وخريفاً لا يعرف طعم الربيع إلا من أفواه الناس.. وأشهد أننى قد حاولت جهدى أن أجدد فى روحها ضياء الأمل ، وأن أحبب إلى نفسها جمال الحياة ... ولكنها آثرت أن تمضى هكذا مسرعة ، تحث الخطى إلى عالم ليس فيه غير الظلام ... والسكون ... والعدم !

واليوم وقد رحلت هذه الإنسانة عن دنيا الناس إلى غير معاد ، يتعثر القلم فى يدى وأنا أكتب عنها هذه الكلمات .... ليس ذلك لأن القدر قد ظلمها فى حياتها كل الظلم ، وقسا عليها فى مرضها كل القسوة ، وأذبل فى مومها زهرة العمر قبل أن يتضوع منها عطر الشباب ... ولكن لأنها قد طلبت إلى أكثر من مرة أن أكتب عنها كلمة رثاء !!

من هنا يتعثر القلم فى يدى ... وسيتعثر فى الأسبوع القادم حين أتحدث عنها كظاهرة حزينة من ظواهر الوجود، أو كدمعة حائرة لم تجففها يد الزمن . . . إنها الشاعرة (ن . ط . ع) التى رحلت بحزنها عن دنيا الناس ، ونأت بشعرها عن صفحات الرسالة !!

أنور العطاوى

من الأدب الفرنسى

للأستاذ أحمد حسن الزيات

مجموعة من أروع القصص القصيرة وأبلغ القصائد المختارة عن نوابغ كتاب فرنسا وشعرائها

الثمن ٢٥ قرشاً عدا أجرة البريد

الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

التعليم بين التوسيع والتجريد في المؤتمر الثقافي العربي :

أشارت الصحف في الأسبوع الماضي إلى أن وفد مصر في المؤتمر الثقافي العربي أبدى ملاحظات على جدول أعمال المؤتمر ، وذهب بعضها إلى التساؤل هل ينسحب الوفد من المؤتمر . . . ثم نشر أخيراً أن الأمر قد استقر على تعديل الجدول بما لا يخالف وجهة النظر المصرية .

ذلك هو ما نشر ، وهو كلام مجمل يدفع إلى التساؤل عن حقيقة المسألة . وتفصيل الموضوع أن اللجنة التي كانت الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية قد ألفتها لفحص الردود والتقارير المقدمة إلى المؤتمر ، والتي ذكرت أسماء أعضائها في الأسبوع الماضي أخرجت كتيبا يشتمل على تمهيد للمسائل التي ستعالج في المؤتمر ، و « تفريغ » للاجابات المختلفة التي وردت ردا على الأسئلة المرسلة من الادارة الثقافية إلى الجهات والهيئات الثقافية ، وتوصيات وضعتها اللجنة لتكون موضع مناقشة وبحث في المؤتمر .

بين الأسئلة التي وضعتها الادارة الثقافية : هل يسير التوسع في التعليم وفقا لخطة مرسومة ؟ ما الغرض الأساسي من تحديد التعليم ؟ ما وسائل التحديد ؟

وكانت وزارة المعارف المصرية — بطبيعة الحال — من الجهات التي وجهت إليها الأسئلة . ويظهر أنها شعرت من هذه الأسئلة بروح يخالف ما شرعت فيه — منذ تولى الأمر معالي الدكتور طه حسين بك — من التوسع في نشر التعليم ، بل تعميمه وتيسيره لجميع المواطنين . وظاهر أنه لا مكان « للتحديد » فيما يجري بين الناس ميسراً للجميع كالماء والهواء ، فلا مكان إذن للاجابة عن غرض أساسي للتحديد أو وسائل للتحديد ..

شعرت الوزارة — على ما يبدو — بأن تلك الأسئلة (تستجوب) في أمور تجري عليها السياسة التعليمية في مصر ، فظهر مكان إجابة وزارة المعارف المصرية في ذلك الكتيب أبيض ... وبإزائه تحت « ملاحظات » مايلي (أشار التقرير إلى أن اللجنة الثقافية المصرية قررت أن تدرس هذه المسائل في جلسات خاصة توطئة لمناقشتها في المؤتمر » .

أما (تمهيد) اللجنة و (توصياتها) فقد انبثت فيها أشياء (بيداجوجية) مما ضاق به الناس من قبل ، لأنه كان يضيق مجال للتعليم أمام أبناء الأمة ، فقد وجهت اللجنة ملاحظات ، مثل التوسع في التعليم دون إعداد عدة ودون خطة مرسومة ، وأوصت بالعناية بكيف التعليم وعدم الاقتصار على كمه ، وألا يضحى بارتفاع المستوى في سبيل الزيادة العددية المجردة .. إلى آخر هذه (البيد اجوجيات) التي أشبهها معالي الدكتور طه حسين بك تهكماً وسخرية ..

لقد ابتهج الناس في مصر ، واستراح الرأي العام ، إلى السياسة التعليمية الجديدة التي تقتضي تعميم التعليم ، بل رددت أنباؤها في أرجاء العالم مشفوعة بالثناء والاعجاب وقد كانت هذه السياسة استجابة لرغبة الشعب في تعليم أبنائه ، وتلبية لإلحاحه ، وأرواء لعطشه ، والشعب يريد التعليم ولا يستطيع أن ينتظر الخطط « البيداجوجية » ولا شيء يقنع أحدا من الناس أن يظل ابنه خارج المدرسة حتى يتعلم غيره تعليما جامعاً لشرائط البيداجوجية ، وما ينبغي لشيء أن يقنعه . فنحن الآن أمام حركة تعليمية هدفها التعميم قبل كل شيء ، ثم يأتي بعده ما يأتي من تحسين ورفع مستوى وعناية بالكيف .. إلخ .

ولقد اكتسبت تلك السياسة التعليمية صفة (القومية) لتأييد الرأي العام لها وفرح الأمة وانفعالها بها حتى تمثلتها وصارت جزءاً من كيانها ، ولم تعد سياسة وزير فقط أو رأي مفكر فحسب ،

بعد أن كانته

وعلى ذلك لم يكن ينبغي للهيئات التي تحضر المؤتمر أن تجعل (تحضيرها) امتلاك السياسة التعليمية القومية. وقد يحتج بحرية الرأي من حيث إن اللجنة عبرت عن رأيها، ولكن هذا مؤتمر يمثل الرأي التعليمي العام في البلاد العربية، ولأفراد اللجنة أن يبدوا آراءهم الفردية في مجالات أخرى، على أنهم أربعة، وهناك عشرات بل مئات من رجال التعليم لا يرون رأي الأربعة، فهل من حرية الرأي أن يفرض رأي هؤلاء باعتبار أنهم لجنة مختارة تضع توصيات ليوافق عليها المؤتمر؟ ومن المعروف أن المؤتمرات تجيز في اجتماعاتها عادة معظم ما يحضر لها. وثمة سؤال آخر: ما الأساس الذي بنى عليه اختيار اللجنة؟

وبعد فقد سلم الله... بالتوفيق بين وجهة النظر المصرية وجدول أعمال المؤتمر، وذلك بتوجيه مجرى المناقشة في المؤتمر إلى بحث الصعوبات التي تعترض نشر التعليم والتوسع فيه إلى جانب المسائل الأخرى التي يبحثها المؤتمر، وكان الفضل في ذلك لحكمة أعضاء وفد مصر، ولباقة المشرفين على إعداد المؤتمر ومرونتهم.

حول انشاء مدارس مصرية في الباكستان:

نشرت «أخبار اليوم» في عددها الأخير، ما يلي: «إنهم محمد علي علوبه باشا أمس الحكومة المصرية بأنها تركت يد الباكستان ممدودة في الهواء ولم تحقق طلبها الخاص بإنشاء مدارس مصرية في هذه الدولة التي يبلغ تعداد ها ضعف عدد شعوب الجامعة العربية»

ونحن نعلم أن علوبة باشا كان قد اقترح على الحكومة المصرية حينما كان سفيراً لمصر في الباكستان - أن تنشيء مدارس مصرية هناك لتعليم اللغة العربية والدين الاسلامي. واستقال سعادته بعد ذلك من منصبه، ولكنه ظل يردد الدعوة إلى إنشاء تلك المدارس في خطبه بالحفلات التي يقيمها مكتب الصحافة والدعاية بسفارة الباكستان في القاهرة، وكانت آخر مناسبة لذلك الاحتفال الذي أقيم أخيراً لذكرى إنشاء دولة الباكستان.

وعلوبة باشا رجل طيب، وهو يصدر في ذلك عن عاطفة تشعر جميعاً بها نحو هذه الأمة الاسلامية، ولكن هذا الذي يقوله كلام غير عملي، فمصر الآن تواجه مشكلة تيسير التعليم وتعميمه، ووزير معارفها يتحايل على ميزانية الدولة تارة، وأخرى يشعر بضيق هذه الميزانية فيحث الأغنياء على إنشاء المدارس، والمصريون يترقبون آملين أن تتسع المدارس لأولادهم جميعاً، وفيهم متشائمون لصعوبة الأمر وكثرة الطلبات.

مع كل ذلك وفي هذه الظروف تطالب الحكومة المصرية بإنشاء مدارس مصرية بالخارج، في الباكستان أو غير الباكستان مع إن من يسمع ذلك الكلام الذي يلقيه علوبة باشا في الحفلات الباكستانية، يخيل اليه أن سعادته لا يعلم شيئاً من مسائل التعليم في مصر، ولعله يحسب أن الحكومة فرغت من تعليم المصريين جميعاً ولم يبق عليها إلا أن تنشر دعاية تعليمية في قطر كبير المدد كالباكستان..

وإن استناد الحكومة الباكستانية أو سفارتها بالقاهرة إلى مثل تلك الدعوة، يدل على أنها غير جادة في هذا السبيل، لأن الطريق العملي هو أن تنشيء حكومة الباكستان تلك المدارس في بلادها وتستدعي للتدريس فيها مدرسين من مختلف البلاد العربية، لا أن تمد يدها في الهواء...

وقد كنت أتتبع أنباء تعليم اللغة العربية في الباكستان بأمل واستبشار، تلك الأنباء التي كانت تقول إن مدارس الباكستان أخذت في تعليم اللغة العربية، وإن الوزراء والكبراء أخذوا كذلك في تعلمها، وإن بعضهم تعلمها فعلا، وإن حاكم البنجاب أصبح يجيدها ويخطب بها. ولكن مر على ذلك ثلاث سنين ونحن لا نرى شيئاً من دلائل ذلك، فالسفير الباكستاني لا يزال يخطب في الجمهور المصري في القاهرة عاصمة العروبة باللغة الانجليزية.. فهل تمخضت الحركة كلها عن حاكم البنجاب..؟

افتتاح المؤتمر الثقافي :

عقد المؤتمر الثقافي العربي جلسته الافتتاحية بكلية الآداب بجامعة فاروق الأول بالأسكندرية يوم الثلاثاء الماضي . وقد بدأ الاجتماع بكلمة الأمين العام لجامعة الدول العربية عبد الرحمن عزام باشا ، وقد افتتح بها المؤتمر ورحب بالأعضاء ونوه بالغرض الذي أقبلوا من أجله وهو البحث والمناقشة في شؤون ثقافية قائلا بأن التعاون الثقافي بين دول الجامعة هو أهم ما يربط بينها ، وأشار إلى الجهود الثقافية التي قامت بها الإدارة الثقافية بالجامعة . وتحدث عن الأمة العربية باعتبارأنها أمة موحدة الثقافة تجمع بينها العروبة والإسلام اللذان كان لهما الفضل في عدم نشوء قوميات منفصلة.

وقد ختم سعادة عزام باشا كلمته باقتراح انتخاب معالي الدكتور طه حسين بك رئيسا للمؤتمر ، وأيد هذا الاقتراح رئيساً وفدي سوريا ولبنان . وقد قوبل ذلك بعاصفة قوية من التصفيق كانت إيذاناً بانتخاب معاليه رئيساً للمؤتمر . فنهض معاليه وألقى كلمة ضافية بدأها بقوله لأعضاء المؤتمر: لاأرحب بكم لأنكم في وطنكم، ولكني أنا في حاجة إلى أن أهدي إليكم أصدق الشكر على تفضلكم باختيار مصر موطناً لمؤتمركم الثاني ، وقد أتيح لنا بهذا الاختيار فرصة أن يلقي بعضنا بعضاً ويتحدث بعضنا إلى بعض في أحب الشؤون إلى النفس وهي الشؤون الثقافية . ثم قال : أما بعد فإنكم لم تأتوا إلى هنا لنتهادى التحيات ولم تجتمع لنثني على أنفسنا ، وإنما لننظر فيما قدمنا من شؤون الثقافة والتعليم ، وإنه لقليل ، والكثير ما بقي ، إنكم تزورون مصر في هذا الوقت الذي تقف فيه مصر من التعليم موقفاً دقيقاً ونحن نحتاج إلى أن نسمع منكم كما أنكم في حاجة إلى تسمعوا منا ، وأفاض معاليه في الحديث عن فتح أبواب التعليم في مصر على مصاريعها ، ولما جاء ذكر مجانية التعليم قال : إننا لم نأت بالمجانية من أوربا كما يقول بعضهم ، فالمجانية عربية قبل كل شيء ، فمدارسنا التي كانت تعلم التلاميذ في العصور الاسلامية الأولى وفي العصور الاسلامية أثناء القرون الوسطى وفي أوائل العصر الحديث كانت كلها تعلم الناس بغير أجر ، وكانت الدول العربية ترزق المعلمين دائماً والمتعلمين في أكثر الأحيان ، وما عرفنا بدعة بيع التعليم وشرائه إلا حين اتصلنا بأوربا أثناء القرن الماضي ، والآن أخذت أوربا بالمجانية ، ونعود نحن إلى المجانية ، فلا يجب أن يقال إننا نستعيدها من أوربا، وإنما ينبغي أن يقال إننا نحيي السنة العربية ونعود بالمجانية إلى العهد الأول ونجعل المدارس كالمدارس التي لا تزال محتفظة بمجانيتها منذ ألف عام .

ثم انتقل معاليه بعد ذلك إلى شؤون الأدب والثقافة العامة ، فقال : تعرفون أيها الزملاء ، وأنتم قادة الثقافة والأدب في البلاد العربية أن لنا تراثاً يجب أن نحتفظ به وتراثاً لا ينبغي أن نكتفي بالاحتفاظ به دائماً ، وإنما يجب أن نضيف إليه ، وتعرفون أن علينا حقوقاً أهملت في الأجيال الماضية وينبغي أن ينقطع هذا الإهمال ، وأن أجيالا قصرت في ذات العرب والعروبة والثقافة وينبغي أن ينقطع هذا التقصير وترد إلى العرب حقوقها ، وتعرفون أن العرب في العصور الإسلامية الأولى لم يقنعوا بما كان عندهم ، وإن كان عندهم كثير ، وإنما اتجهوا إلى الأمم المتحضرة التي سبقتهم إلى الحضارة وأخذوا خلاصة ما عندها وأضافوا إليه وكونوا الحضارة العربية الممتازة ، ولا أقول ممتازة فخراً ولا استكباراً واستعلاء ، وإنما أقول الحق الذي لا شك فيه ، هذه الحضارة العربية التي حملت الثقافة قروناً ونقلت نور الثقافة من الشرق إلى الغرب وأتاحت لأوربا أن تكون كما هي الآن ، هذه الحضارة قصر العرب في ذاتها وقتاً ، وآن لهذا الوقت أن ينقضي ، وآن أن نسترد مجدنا ، ونأخذ من أوربا صفوة ما عندها ، وتعطي العالم خلاصة ما عندنا ، وأن نكون في العالم أمة قوية عزيزة بنفسها ، وقد انقضى الوقت الذي كنا فيه نأخذ ولا نعطي ، وآن الوقت الذي لا ينقطع أخذنا فيه عن غيرنا ، ولكن يجب أن نضيف إلى ما نأخذ ، ويكون غيرنا محتاجا إلينا كما أننا محتاجون إليه . يجب أن نقرر هذا ونتدبر ونتشاور في الوسائل التي تتيح لنا أن نسترد مكانتنا ، وتتيح لأدبنا أن يكون أدباً عالمياً لا أدباً مقصورا

المؤتمر الثقافي العربي الثاني

هذا المؤتمر هو المؤتمر الثاني الذي تدعو إليه الادارة الثقافية لجامعة الدول العربية ، وتشترك فيه وفود الدول الرسمية التي تمثل وزارات المعارف العمومية العربية والجامعات الرسمية والأهلية ، كما دعي إلى الاشتراك فيه لفيف من رجال التربية الممتازين ، وأتيح الانتساب إليه للأساتذة والمدرسين والمدرسات في مختلف الأقطار العربية .

وقد بلغ عدد المشتركين في المؤتمر زهاء اربعمائة عضو من بينهم حوالي مائة مدرسة من مدرسات المدارس الثانوية والعالية في مختلف الأقطار العربية ، وقد لوحظ أن الضغط كان شديداً من المشتركات في سوريا ولبنان ، وهذا دليل واضح على تقدم الحركة الفكرية والثقافية بين نساء هذين القطرين ولولا القيود المفروضة على تحديد الأماكن الخاصة باقامة الأعضاء لكانت الادارة الثقافية قد سعت لتلبية تلك الطلبات الكثيرة من المشتغلات بالتربية والتعليم في هذين القطرين .

وكانت جامعة فاروق الأول بالاسكندرية ساحبة فضل في أعداد مكان انعقاد المؤتمر بمبنى كلية الآداب بالشاطبي واعداد أماكن السكنى المجانية لمعظم المشتركين والمشتركات من الأقطار العربية .

ومدار البحث والمناقشة العامة في هذا المؤتمر موضوعان هامان من الموضوعات الهامة التي تشغل أذهان رجال التربية في مختلف أرجاء العالم وبخاصة في الأقطار العربية في الآونة الحاضرة، وسيشترك في بحث هذين الموضوعين بحثا تفصيلياً كافة أعضاء المؤتمر من رسميين وغير رسميين؛ يبدأن هناك مسألتين سيقتصر بحثهما والاهتمام بهما على الممثلين الحكوميين دون سواهم وهاتان المسألتان هما :

١ — بيان الخطوات التي اتخذتها كل حكومة من الحكومات العربية في سبيل تنفيذ قرارات المؤتمر الثقافي العربي الأول .

٢ — دراسة التقارير التي وضعتها وزارات المعارف العربية عن الأحوال والاتجاهات الثقافية والتربوية السائدة في كل قطر من الأقطار العربية .

وللمؤتمر جانبه الثقافي العام فضلاً عن جانبه الفني الذي أشرنا إليه آنفاً؛ فهنالك محاضرات عامة في شئون التعليم والتربية كلف بإلقائها أيام انعقاد المؤتمر لفيف من رجال التربية الممتازين. وقد حددت للمحاضرات العامة مواعيد تقع بعد الفراغ من أعمال اللجان التي سوف تستمر صباحا وبعد الظهر بغية الانتهاء إلى القرارات والتوصيات اللازمة .

وللمؤتمر كذلك جانبه الاجتماعي الذي من شأنه التخفيف من ضغط الجو العلمي المتصل الحلقات فقد أعد برنامج للرحلات والمشاهدات والحفلات الشيقة .

ولا شك أن أهم ما نستخرجه من هذا المؤتمر هو أنه يتيح لعدد كبير من أبناء الأقطار العربية فرصة زيارة مصر والتعرف إلى معاهدها ومعالمها ، كما يتيح لها الاجتماع بأخوانهم المصريين في صعيد واحد ، وفي ذلك خير فرصة لتبادل الآراء وتلاقح الأفكار وتمازج وجهات النظر ، وهذا هو الكسب المحقق الذي يعود بالخير على الثقافة والتعليم في البلاد العربية .

الادارة الثقافية

على العرب

وتتيح لعلمائنا أن يكونوا علماء عالميين .

وبعد ذلك تعاقب رؤساء الوفود الرسميون ، فألقى كل منهم كلمته ، ثم فتح باب المناقشة في جدول الأعمال ، فانبرى عدد من الأعضاء في مقدمتهم الأستاذ محمد سعيد العريان وحملوا على الإدارة الثقافية وتصرفها في وضع موضوعات المؤتمر حملة شديدة ، وقد رد عليهم الأستاذ سعيد فهمي وكيل الإدارة الثقافية ؛ وكان الوقت قد طال فأعلن معالي الرئيس انتهاء الجلسة على أن يستأنف الاجتماع غدا لمواصلة المناقشة في موضوعات المؤتمر . وأرجىء تفصيل ذلك الى الأسبوع القادم .

عباس خضر

رشوة الشعوب !

تقول الأنباء الأخيرة إن جانبا كبيراً من الاعتمادات التي كانت مخصصة لمشروع ماريشال قد حول للأغراض العسكرية والحربية ! ...

ولا يخرج مشروع ماريشال هذا ، الذي تفنوا به زمناً طويلاً عن كونه مشروع رشوة ، يرمى إلى اجتذاب الشعوب، واكتساب عطفها ، تظير تقديم مساعدات مالية ، أو امدادات من الغذاء والكساء .. ومثلنا العامي يقول : «اطعم الفم تستح العين»!

ولقد جاء هذا النبأ الأخير ، بتحويل اعتمادات المشروع للاغراض الحربية والعسكرية دليلا صادقا على صدق هذه النظرية أذ تحول مشروع ماريشال ، بين عشية وضحاها ، من مشروع قيل عنه إنه يهدف إلى مساعدة الدول المحتاجة ، وإمدادها بما يموزها مال ، وغذاء ، وكساء ، إلى مشروع حربي وعسكري .. تخصص اعتماداته للفتك.. والنسف .. والتدمير ! . .

وان تعجب فعجب قولهم إنهم انما يعملون على توطيد دعائم السلم ، وتجنب الشعوب ويلات الحرب وشرورها ! ..

إننا نبغض «الرشوة» في المعاملات بين الأفراد . . فكيف يقر الساسة رشوة الشعوب التي لم تعد تهضم ما تحفل به موائدهم من ألوان .. وأصناف ! .

عيسى سلمان

تعقيبات — ١ — حول بيت :

تعرض الأستاذ الفاضل محمد سيد كيلاني في مقاله — حول البردة — بالعدد ٨٩٢ من « الرسالة » الفراء لبيت البوصيري أورده على سبيل الاستدلال على أنه — رحمه الله — لم يصب بفالج كما زعمت بعض الروايات ، وإنما أصيب بكسر في ساقه ، والبيت هو :

ما حال من منع الركوب وطرفه يشكو إليه رباطه محبوساً

وأبان أن في « كلمة (الطرف) توربة ، فالطرف بمعنى مؤخر العين ، والطرف بمعنى الساق وهو من أطراف الإنسان » .

ولا شك أن التورية — على المعنى الذي قصد اليه الأستاذ لا تستقيم إلا إذا كان البوصيري قد مرض بمؤخر إحدى عينيه . كمرض بإحدى ساقيه . . إذ هناك فقط يمكن أن نصرف كلمة (الطرف) من معنييها المختلفين صرفا تاما مع ضمان استقامة التورية ، وما دام لم يثبت شيء من ذلك ، فالأوفق أن يؤخذ البيت على وجهه الوارد به ، وأن تصرف الكلمة إلى المعنى الذي يهم الكاتب وهو (الساق) .

ومن الممكن أن يفسر البيت تفسيراً آخر مناسباً لو كانت كلمة « طرفه » قد رويت بكسر الطاء وسكون الفاء فإن معناها حينئذ يكون — الكريم من الخيل ، كما جاء في معلقة امرىء القيس — على رواية الأصمعي — (ورحنا وراح الطرف ينفض رأسه) ؛ ويكون المعنى أن البوصيري كان عاجزاً عن ركوب جواده — لعلته التي لم تمكنه من ذلك والتي يدل عليها قوله (منع الركوب) — بينما جواده الكريم يشكو اليه طول بقائه مقيداً حبيساً ، لا يركب ولا يعتطى ، ولكن البيت — بهذا المعنى — يفقد قوته الاستدلالية .

٢ — خبر الرؤيا

وذكر الأستاذ أيضاً قصة الرؤيا التي قيل إن البوصيري قد رآها وجاء منها (أنه لما وصل إلى قوله « فبالغ العلم فيه أنه بشر » توقف فقال له النبي : قل يا إمام (!) فقال البوصيري إني لم أوفق إلى المصراع الثاني « فقال النبي : قل يا إمام (!) وأنه خير خلق الله كلهم » فأدمج البوصيري هذا المصراع في قصيدته) ، ولقد قال الكاتب رأيه متضمناً تكذيب الخبر ، وإني أتفق معه فيما ذهب اليه ، وأضيف أن هناك أخبار رؤى كثيرة من هذا الطراز منبثة في بطون كتب الأدب القديمة — وكلها لا تعتمد على حجة ولا تستند إلى برهان — وقد اختلقها الشعراء أحياناً ليسجلوا لأنفسهم فضلا على غيرهم عن طريقها ، أو اختلقها الرواة ليمجدوا بها شاعرا بعينه ، يزجون في أثنائها المديح — إن صراحة وإن ضمنا — على لسان الرسول الكريم ، وإلى القارىء العزيز خبراً منها ! :

قال السيد الحميري : رأيت النبي (ص) في النوم وكأنه في حديقة سبخة فيها نخل طوال ، وإلى جانبها أرض كأنها الكافور ليس فيها شيء . فقال : أتدري لمن هذا النخل ؟ قلت لا يارسول الله ، قال : لامرىء القيس ابن حجر ، فاقلعها واغرسها في هذه الأرض ففعلت . وأتيت ابن سيرين فقصصت رؤياي عليه ، فقال أتقول الشعر ؟ قلت: لا . قال : أما إنك ستقول شعراً مثل امرىء القيس؛ إلا أنك ستقوله في قوم بررة أطهار . قال : فما انصرفت إلا وأنا أقول الشعر (١) » .

ففي هذا الخبر نرى أن الحميري عرف كيف يميز نفسه على سائر الشعراء بشيئين :

أولها : تنبؤ الرسول له بأنه سيقول شعراً .

ثانيهما : تفضيل شعره على شعر امرىء القيس لأنه سيقال في قوم بررة أطهار ! !

ولا يخفى أيضاً ما كان يرمي اليه من الإيحاء إلى ممدوحيه بفضل أخلاقهم ؛ وروعة سجاياهم ، لا لأنه قرر ذلك في مديحه لهم فحسب - فهو شاعر قد يمجد الظالم؛ويحسن القبيح ويبجل المستبد افاء عطاء أو رجاء صلة - بل لأن الرسول قرر هذا ضمناً في الرؤيا .

ونخلص من هذا إلى مطالبة الكتاب بتوجيه عنايتهم إلى تلك الكتب القديمة والعمل على تحقيق ما فيها من نصوص ونفي ما لا يتفق والمنطق السديد ، والعقل الراجح ، وملابساته التي قيل فيها، فإن هذا أجدى على الأدب والمتأدبين من المقالات الجوفاء التي لا تحمل في طياتها دسما يشبع نهم قارىء عادي فضلا عن قارىء ممتاز .

أحمد قاسم أحمد

بيت للمتنبي

جاء في مقال الأستاذ الفاضل « محمد محمود زيتون » بعنوان (التربية الأدبية) في مجلة الرسالة الغراء العدد ٨٩٢ بيت المتنبي الآتي :

لو تعقل الشجر التي قابلتها مدت - محبية - إليك الأغصنا

وقد ذكر الأستاذ أن المتنبي قاله في مدح سيف الدولة . والمعروف أن هذا البيت لم يقله المتنبي في مدح سيف الدولة ، لكنه قاله يمدح به « بدر بن عمار » في قصيدته التي منها :

أرج الطريق فما مررت بموضع إلا أقام به الشذا مستوطنا

ولن تنقص هذه الملاحظة قيمة المقال الأدبي الممتع خصوصا إذا جعلنا في تقديرنا مبلغ الصلة التي كانت بين المتنبي وبين أمير (بني حمدان) والتي أنطقت لسان الشاعر بكثير من القصائد في مدح سيف الدولة الحمداني ، فكثرة هذا المديح قد توحي بأن أكثر شعر المتنبي في المديح قد قاله في سيف الدولة ، وجل من لا يسهو وتحية إعجاب مني الاخ « محمد محمود زيتون »

عبد الجواد سليمان

المدرس بمعلمات سوهاج

وفاة البارودي

جاء في العدد ٨٩٢ في الصفحة ٩٠٨ أن وفاة البارودي كانت في يوم الاثنين ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٤ م . وقد جاء في ظهر الورقة (و) من مقدمة الجزء الأول من ديوانه المطبوع على ذمة ورثته أن وفاته كانت ليلة الثلاثاء سادس شوال سنة ١٣٢٢ أغنى ليلة ١٣ ديسمبر سنة ١٩٠٤ . وأهل الرجل أدرى بضبط وفاته لذا أرجو التكرم بنشر هذا خدمة للعلم مع خالص الشكر .

عبد السلام النجار

كتاب الإسلام والنصرانية

للأستاذ الإمام محمد عبده والرد على هانوتو

ذكر الأستاذ محمود الشرقاوي في كلمته التي نشرها عن الأستاذ الامام محمد عبده بجزء الرسالة الغراء رقم ٨٩١ وهو يبين

بغير عنوان

للاديب الشاب محمد أبو المعاطى أبو النجا

أكان ذلك بسمة ساخرة من تلك البسمات التى ترتسم على شفتى القدر حين ينظر إلى أحلام الناس!؟

أم كان ذلك لفتة بارعة من تلك اللفتات التى يهديها الزمن إلى أولئك الذين يأملون تحقيق السعادة فى أرض لم يكن نصيبها سوى الشقاء !

لست أدرى ياصديقى ... وسواء أكان هذا أم ذاك ... فإن ذلك لن يغير من حوادث تلك القصة كما وقعت فى دنيا الناس، ولن يغير من آثارها كما تركت فى دنيا الشعور

ستسمع قصتى يا صديقى وسمها أنت ما شئت من أسماء فإن المؤلف الأعظم حين وضعها فى كتاب الحياة لم يحدد لها عنواناً خاصاً ... وإن كان كتبها فى تلك الصفحات التى أفردها لتحمل إلى الناس رسالة الدموع ...

• • •

مؤلفات هذا الامام الكبير أن كتاب (الاسلام والنصرانية) هو « مجموعة مقالاته فى الرد على هانوتو جمعت فى كتاب » ولكن الحقيقة ان مقالات هذا الكتاب لم تكن رداً على هانوتو وإنما كانت رداً على الأستاذ فرح أنطون صاحب مجلة الجامعة رحمه الله إذ كان هذا الكاتب قد قال — وهو يترجم ابن رشد ويبين فلسفته فى مجلته « إن المسيحية أكثر تسامحاً مع العلم من الاسلام ، وإن الإسلام أكثر اضطهاداً للعلم والفلسفة من النصرانية » فانبرى له الأستاذ الامام ونقد هذا الرأى فى مقالات متعددة نشرت بمجلة المنار التى كان يصدرها العلامة السيد محمد رشيد رضا رحمه الله ثم جمعت بعد ذلك فى كتاب طبع مراراً

أما الرد على هانوتو فقد نشره الأستاذ الامام فى ست مقالات بجريدة المؤيد وكانت قد نشرت فى عددين من اعدادها ترجمة مقالة هانوتو التى كان قد نشرها بجريدة الجورنال الباريسية — فى الاسلام والمسألة الاسلامية — وقد أعيد نشر هذا الرد فى الجزء الثانى من تاريخ الاسلام للامام محمد عبده رحمه الله

هذه هى الحقيقة فى أمر كتاب الاسلام والنصرانية — والرد على هانوتو نبينها للناس مع شكرنا للاستاذ محمود الشرقاوى على ما نشره عن أستاذنا الامام محمد عبده فى ذكراه الخامسة والأربعين .

«المنصورة» محمود أبو رية

خطأ يقع فيه المترجمون

ترد كلمة سويا فى الروايات المترجمة ، أو القصص المترجم بكثرة . ويقصد بها المترجم عادة كلمة معاً كأن يقول المترجم: « وكان الشيقان قد آبا منذ حين إلى الفندق . ولا جرم أنهما تناولا سويا طعام العشاء فى هذه المؤانسة الخطرة المسكرة » وكلمة سويا بمعنى معالم ترد فى كتب اللغة ؛ إنما الوارد هو كلمة سويا بمعنى تام الخلقة ، ويشهد لذلك قوله تعالى فى سورة مريم : « فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا » أى أرسلنا اليها الوحى فرأته فى صورة بشر تام الخلقة .

وكتب اللغة تقول بعد هذا المعنى : « رجل سوى الخلق : أى مستو . ولا تزيد وتقول فى التساوى . أو التسوية : قسمت الشيء بين الشريكين بالسوية .

وحينئذ فالذى تراه اللغة فى مثل هذا أن تكون كلمة معا هى التى يليق بها أن تحل محل (سويا) لا العكس فى الترجمة لكلمة ensemble . فهى التى تؤدى المعنى المراد : اللهم إلا إذا كان ثم فى كتب اللغة ما لم نطلع عليه ، وفوق كل ذى علم عليم .

محمد فتيم

كنت وحدى .. ولكنها لم تكن وحدها ، كان بيدى مجلة أقلب أوراقها على مهل، وكانت معها فتاة تصغرها قليلا عرفت من اتفاق ثوبيهما فى اللون واقتراب وجهيهما فى السمات ... أنهما أختان

وكان اليوم من أيام « يونيو » الشديدة الحر التى يترقب الناس فيها نسمات الأصيل ليخرجوا إلى المتنزهات العامة ...

وكنت فى أحد هذه المتنزهات ... أنقل خطاى فوق الأرض التى خضب الربيع ثراها بدمه الأخضر ... وأنقل عينى بين الأزهار التى شمشم النسيم شذاها بردائه الفضفاض ، وكان يخيل إلى إذ ذاك أن هذه الأزهار وهاته الأعشاب إنما هى باقة حلوة صنعها الربيع قبل أن يموت ليضعها الناس على قبرة هذا الذى ترتفع فوقه أكوام من الحجير

وهكذا يا صديقى كنت مرة مع الحديقة بناظرى ومرة مع الخيال بفكرى؛ ولك الآن أن تسأل كيف استطاعت تلك الفاتنة أن تخرجنى عن كل أولئك ... وأن تصرع فى ميدان الإعجاب جمال الورود والأصيل والناس

. . .

كانت جالسة على إحدى الأرائك، وكانت أختها إلى جوارها. هذا ما يقوله لك كل إنسان قدر له إذ ذاك أن يراها؛ أما أنا فقد كان يخيل إلى أن هناك صفاً من الملائكة يحرس تلك الهاربة من الجنة !!

كانت تلبس « فستانا » أبيض ... كأنما أهداه إليها الصباح وكانت تضع على عينيها نظارة من نظارات الشمس وكانت أشبه ما تكون بالزوج الغيور الذى يحبس زوجته الفاتنة وراء جدران بيته ... وكانت كل أمانى إذ ذاك تنحصر فى شىء واحد هو أن يحدث أمر غير عادى يجعلها تنزع منظارها لتراه ... ولكن — الأمر غير العادى لم يحدث — فبقيت نظراتى الواهمة تتلمس فى رفق شعرها الأشقر الجميل كأنما تبحث فيه عن شمس غاربة !

وكان ثغرها الدقيق الحلو يؤكد بسماته الساذجة الصافية أن ملاكا من ملائكة الفردوس يسكن قلب هذه الحسناء ! يالله

يا صديقى لا تضحك منى حين تعلم أننى بدأت أسير خلف مقصديها جيئة وذهابا وأنا أتظاهر بقراءة المجلة لا لشىء إلا لأسمع حديثها الجميل . . .

أتدرك يا صديقى فيم كان هذا الحديث ؟ لم يكن عن الأزهار التى تتمايل نشوانى فى حانة الطبيعة، ولا عن الأطفال التى تتناغى فرحة فى أرض البستان ... إنما كان عن مسرحية لكاتب « نرويجى » اسمها « بيت الدمى » كنت قد قرأتها وأعجبت بما فيها من لمحات إنسانية مشرقة كان يدور حولها حديثها الجميل !

تصور يا صديقى أننى كدت أطير من الفرح حين سمعت ذلك الحديث ... أنا الإنسان الذى عاش ضارباً بينه وبين المرأة نطاقا من الجفاء وخلف قلبه فى مصير الأشواق ينشد تراتيل الحرمان !!

ذلك لأنه لم يكن يؤمن بوجودها تلك المرأة التى تحترم خفقاته حين يرقص فى ساحة السعادة ، وتقدس أناته حين يبكى فى مآتم العاطفة !!

تلك المرأة التى تتحدث فى شىء آخر غير الأزياء، وتعجب بشىء آخر غير المساحيق وتحرص على شىء آخر غير اللهو .. !

آه يا صديقى لا أريد أن أطيل عليك فأنت أعرف الناس بقلبى وبأحلامه. يكفى أن تعلم أننى بدأت أفكر بسرعة كيف أتحدث إليها . . .

وكان الشىء الأول فى هذا السبيل هو أن تنتقل تلك الأخت الصغرى من مكانها ... أن تذهب إلى أى مكان آخر ! ولكن كيف ذلك ... وهنا يا صديقى تدخلت الظروف لتجيب على هذا السؤال الذى كنت أخشى ألا أجيب عنه !!

كان ذلك حين حضر إلى الحديقة « حاو » من هؤلاء الذين يعرضون ألعابهم المسلية لقاء قروش زهيدة يبذلها لهم المتفرجون وارتفع صوته الرتيب المنتظم يعلن عن ألاعيبه !! واستخف صوت مزماره الطروب أعصاب الأخت الصغرى فانفلتت شأن الغزال لتتم الحلقة الملتفة حوله والمصنوعة من الناس !!

ولا أكتمك أننى اعترتنى حيرة بالغة ! لماذا لم تذهب مع

أختها ؟ إن الحلقة تضم اخلاطاً من الناس لا تقتصر على الصغار. ولا أكتمك أيضاً أنني ذهبت في تعليل ذلك إلى مذاهب شتى أحلاها جميعاً وأدناها إلى قلبي ذلك التعليل الذي ذهبت فيه إلى أنها آثرت البقاء لأن نظراتي الوالهة قد نالت منها وأثرت فيها !!

وبالرغم من أن الفرصة السانحة قد أقبلت، إلا أنني شعرت بشيء من التردد والخجل. ماذا أقول ؟ وكيف أبدأ الحديث ؟ أليس من الجائز أن يكون في حياتها إنسان آخر ؟ واستحالت تلك الأسئلة إلى قيود ربطت قدمي فلا أتحرك ... ولكن نظرة واحدة إلى الحاوي الذي أوشكت الأعيبه أن تفرغ قطعت القيود وجعلتني أجلس إلى جوارها في جرأة لا زلت أحسد نفسي عليها، وقلت لها في صوت هادئ رقيق: هل لك أن تقطعي بعض الوقت في قراءة المجلة ؟ وبعد لحظة ... مدت يدها تجاهي في تردد رهيب ...

واستطاعت تلك اليد التي أخطأت طريقها إلى المجلة، واستطاعت تلك الشفاة التي راحت ترتعد في كمد وحسرة، واستطاعت هاتان العينان اللتان راحتا تسدلان عليهما ستاراً من الدموع ... استطاع أولئك كله أن يهتف بحروف خرساء: إنها عمياء!

محمد أبو المعاطي أبو النجا

اعلان

جوائز فؤاد الأول لسنة ١٩٥١

تعلن وزارة المعارف أن الموضوعات التي سيمنح المبرزون عن الإنتاج فيها جوائز. فؤاد الأول للآداب والقانون والعلوم عن سنة ١٩٥١ وعن جائزتي الآداب والقانون المتخلفتين من سنة ١٩٥٠ هي.

أولا — الآداب: الآداب البحتة مثل الأدب القصصي والأدب التصويري والأدب الاجتماعي والشعر والبحوث الأدبية (النقد: البحوث اللغوية — الدراسات الاسلامية الأدبية.)

ثانيا — القانون: ا — القانون الخاص ويشمل الفقه الاسلامي، والقانون المدني والقانون التجاري، وأوضاع التقاضي وغيرها من فروع القانون الخاص.

ب — القانون العام، ويشمل القانون الدستوري والقانون الإداري والقانون الدولي (العام والخاص) وغيرها من فروع القانون العام.

جـ — العلوم الاقتصادية والمالية

ثالثاً — العلوم الطبيعية والرياضية والفلكية ويدخل فيها بنوع خاص علم الطبيعة التجريبي وعلم الطبيعة النظري والعلوم الاحصائية وعلم طبيعة الاجرام السماوية (الاستروفيزيقا) والهيدروليكا والميكانيكا والكهرباء.

ويشترط في الانتاج الذي يقدم لنيل الجوائز الثلاث.

١ — أن يكون ذا قيمة علمية أو فنية ممتازة تظهر فيه دقة البحث والابتكار وبهدف خاصة الى ما يفيد مصر والانتاج القومي وتقدم العلوم.

٢ — أن يكون قد سبق نشره لأول مرة أكثر من خمس سنوات من تاريخ الاعلان.

٣ — أن يكون باللغة العربية الفصحى

ويرسل الانتاج من أربع نسخ الى الادارة العامة للثقافة بوزارة المعارف في موعد غايته ٣١ ديسمبر سنة ١٩٥٠، ولا تسترد النسخ المرسلة في أية حالة.

وقيمة كل جائزة من هذه الجوائز ١٠٠٠ جنيه، وسيكون موعد منح هذه الجوائز يوم ٢٨ أبريل سنة ١٩٥١ تخليداً لذكرى المغفور له الملك فؤاد الأول. ٥٦٧٩

سـكك حـديد الحـكومة المصـرية

الحاق عـربة بولمان

بقطار الاكسبريس مصر – دمياط

بتشرف المدير العام باعلان الجمهور أنه ابتداء من يوم ٢٠ أغسطس سنة ١٩٥٠ ولحين صدور اعلان آخر تلحق عربة بولمان بقطارى الاكسبريس رقم ٩٥١ الذى يغادر محطة مصر فى الساعة ١١ر٠٠ إلى دمياط رقم ٩٥٠ الذى يغادر محطة دمياط فى الساعة ١٥ ر٧ إلى مصر .

مطبعة الرسالة